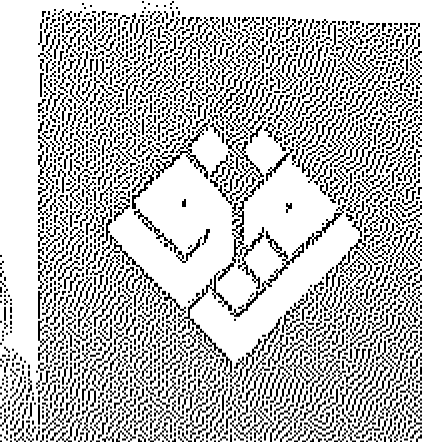
مدرسة الطغاة

تأليف : إيريش كستنر

ترجمة : سمير جريس

مراجعة : عبد الغفار مكاوى

المجلس الأعلى للثقافة



المشروع القومى للترجمة



653

المشروع القومى للترجمة

مدرسة الطغاة

للكاتب الألمانى : إيريش كستنر

ترجمة : سمير جريس

مراجعة : عبد الغفار مكاوى



٢٠٠٤

المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٦٥٣
- مدرسة الطغاة
- إيريش كستنر
- سمير جريس
- عبد الغفار مكاوى
- الطبعة الأولى ٢٠٠٤

هذه ترجمة لكتاب :

Die Schule der Diktatoren

Erich Kästner

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House. El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

المحتويات

مقدمة المترجم

لم تكن مسرحية "مدرسة الطغاة" من وحي خيال مؤلفها، بل هي استلهام إبداعي لما عايشه إيريش كستنر (١٨٩٩-١٩٧٤) أيام الحكم النازي في ألمانيا. فعندما استولى هتلر على الحكم عام ١٩٣٣ استطاع خلال شهور قليلة أن يقلب النظام الديمقراطي الواهي في ألمانيا رأسا على عقب، وأن يحوله إلى ديكتاتورية مطلقة؛ فصدرت القوانين الاستثنائية، وتعطلت الحياة النيابية تماما، وتم إخراس كل المعارضين وحرق كتبهم - ومنهم أعمال كستنر نفسه - بالوعد والوعيد استطاع هتلر أن يجتذب الناس إليه وأن يُرهب معارضيه؛ ومن خلال بعض الإصلاحات الاقتصادية التي أعقبت فترة الكساد العالمي والأزمة الاقتصادية عام ١٩٢٩ استطاع أن يمنح الناس أملا في غد أفضل، فأمنوا له وصدقوه، ولم تلتفت الأغلبية إلى جرائمه - أو بالأحرى تغاضت عنها. وسرعان ما جرَّ هتلر ألمانيا إلى حرب توسعية مجنونة، أتت على ألمانيا والعالم كله بالخراب والتدمير وموت الملايين.

قبل أن يأتي هتلر إلى الحكم كان كستنر علما بارزا في الحياة الثقافية في ألمانيا: فهو صحفي مشهور، وشاعر قدير، وروائي بارع،

وكاتب مسرحي لامع، تميزت أعماله بالنزعة التنويرية المثالية. راح كستنر من خلال أشعاره وروايته الشهيرة "فابيان - قصة رجل أخلاقي" ينعي غربة الإنسان الحديث وفقدانه لفرديته في عالم يتقدم تقنيا بسرعة هائلة، وربما بالسرعة نفسها - هكذا رأى كستنر - كان يتدهور وينهار أخلاقيا، ومن هنا سُمي بـ"الكاتب الأخلاقي". استشعر كستنر الخطر إزاء تنامي الاتجاهات النازية المتطرفة، وأخذ يحذر من نشوب حرب جديدة. ولكنه سرعان ما أجبر على الصمت التام بعد أن مُنع من الكتابة ومن النشر، وألقي القبض عليه مرتين. ورغم ذلك رفض مغادرة ألمانيا حتى عندما اندلعت الحرب، وعندما كان يُسأل عن السبب كان يقول إنه لا يريد أن يترك أمه المسنة وحيدة، كما أنه يريد أن يكون شاهدا على جرائم النازية. التف كستنر على قرار منعه من النشر بالاتجاه إلى كتابة سيناريوهات الأفلام وروايات الأطفال التي أضحت من أشهر أعماله حتى اليوم. أما الرواية الكبيرة التي خطط لها عن جرائم النازية فلم تصدر أبداً، وبدلا من ذلك كتب كستنر مسرحية سماها "مدرسة الطغاة" عالج فيها فكرة الطغيان في شكل هزلي تراجيدي. لقد عايش كستنر كيف تحول كثير من الناس إلى أداة طيعة، وإلى ماكينات في خدمة النظام النازي، وكيف حاولت الأغلبية مسايرة النظام حتى لا يُصيبهم ضرر. من هنا نبتت فكرة المسرحية التي يسخر فيها من المستبدين والطغاة، ويفضح زيفهم وخواءهم، كما يسخر من المنتفعين المتسلقين. ويتعمد كستنر أن يجعل أبطاله دُمى متحركة يرمز بها إلى الإنسان المنحط

فكريا وأخلاقيا: الإنسان الذى تخلى عن إنسانيته. والطغاة فى مسرحية كستنر تلاميذ فاشلون فى مدرسة أنشأتها حاشية الحكم لتربية وإعداد "أشباه" الرئيس، وفى المدرسة يتعلم الأشباه كيف يقلدون الرئيس فى المشية والمظهر والملبس – إلى أن تجيء اللحظة المناسبة فيحكم الشبيه دون أن يلاحظ أحد من الشعب المسلوب الإرادة أن الطاغية "الأصلى" قد انتقل إلى جهنم بغير رجعة.

يعيد إيريش كستنر فى هذه المسرحية صياغة التاريخ لينطبق للأسف الشديد على واقع كثير من بلدان العالم "الثالث" عموما، وبلادنا العربية خصوصا. ورغم أن المسرحية كُتبت منذ أكثر من حوالى نصف قرن، إلا أنها تبلغ درجة عالية من المعاصرة وكأنها كُتبت بالأمس القريب، وكأنها تصف طاغية بعينه كما يقول كستنر فى تقديمه للمسرحية :

"هذا الكتاب مسرحية، تتطلع إلى غاية. الفكرة عمرها عشرون عاما، والغاية أقدم من ذلك، والموضوع – للأسف الشديد – لم يتقادم بعد. فما أشبه الليلة بالبارحة!"

لقد حاولت فى ترجمتى أن أحافظ على لغة كستنر الساخرة اللاذعة، وكذلك على الجمل القصيرة المشحونة التى يتميز بها. كما سعيت إلى أن أجد فى العربية نظيرا للأمثال والعبارات الاصطلاحية الواردة فى المسرحية، وفى الحالات التى استعصى علىّ ذلك ترجمتها

ترجمة تلتزم بالمعنى وتبتعد عن اللفظ. وقد راعيت أيضًا مقتضيات اللغة المسرحية - من سهولة فى النطق والاقتراب من لغة الحديث والابتعاد عن المفردات المهجورة أو صعبة النطق. وآمل فى النهاية أن أكون قد وفقت فى ذلك بعض التوفيق، وأن تغرى الترجمة أحد المخرجين ليجسدها على خشبة المسرح (*).

(*) تستند هذه الكلمة عن حياة كستنر ومسرحيته "مدرسة الطغاة" على الأعمال التالية:

1. Wolfgang Ismayer: *Das politische Theater in Westdeutschland.* Meisenheim/Glan 1977, S. 168 ff.

2. Erich Kästner: *Gesammelte Schriften.* Band I. München/Zürich 1969, S. 39 ff. (Einleitung von Hermann Kesten)

3. Dietz-Rüdiger Moser (Hg.): *Neues Handbuch der deutschsprachigen Gegenwarts-literatur seit 1945.* München 1993, S. 605 ff.

تصدير

هذا الكتاب مسرحية، تعود فكرة كتابتها عشرين عاما إلى الوراء. آنذاك سلبت من كثيرين - ومنهم المؤلف - آمالهم، إلا أنهم اغتنوا بخبرة جديدة. لقد تعلموا من خلال النموذج الألماني أن الإنسان - مع احتفاظه بكامل الشبه الفوتوغرافي مع أخيه الإنسان - قد يشوه حتى لا تستطيع التعرف على أى ملمح منه. إن رؤية الكلاب المدربة - التى تقفز على قدميها الخلفيتين لابسة ملابس الدمى - أمر يثير الاشمئزاز؛ أما الإنسان المدرب على التخلى عن كرامته وضميره، الإنسان الممسوخ المرتدى قناع إنسان، فإن رؤيته من أبشع المناظر. وبالرغم من أن هذا الإنسان يستهزئ بكل وصف، فقد حاولت هنا أن أصفه.

هذا الكتاب مسرحية، ومن الممكن أن يعتبرها الناس مجرد نص ساخر. ولكنها ليست نصا ساخرا، وإنما هى تُظهر - بدون أى مبالغة - الإنسان الذى شوهت صورته حتى بات المسخ هو صورته الحقيقية. هل يمكن أن يكون لمثل هذه المسرحية أدوار مألوفة؟ كلا. حوار يُظهر الفروق الدقيقة بين الأشخاص؟ كلا. تطور للشخصيات؟ كلا. صراعات درامية؟ كلا. الإنسان المنحط الراقص على قدميه الخلفيتين لا يسمح بمثل هذه

الأشياء. العظمة والذنب، والمعاناة والتطهر، وهى من سمات المسرح الراقى: كل هذا مدفون فى التراب. علينا أن ننعى ذلك – ولكن قبل النعى علينا أولا أن نلاحظه .

هذا الكتاب مسرحية، وإذا أردتم دقة الوصف فهو مأساة هزلية. انقلاب فاضل يزيح ديكتاتورية فاسدة من الطريق. ثم يقتلون المتمرد، وترسخ الديكتاتورية الجديدة أقدامها. لم يكن الانقلاب بالنسبة لها إلا مطية، مثل حصان – أو بالأحرى حمار طروادة. وتسقط حكومتان وفق النموذج نفسه من الانقلابات. ولكن الوسائل تتطور. وحتى الحرب الأهلية تستخدم الآن أسلحة حديثة. كان قائد الثورة إذا تحدث قديما إلى خمسة آلاف رجل، فقد كان يتحدث إلى خمسة آلاف رجل. أما إذا تحدث اليوم إلى عشرة ملايين، فهو إما أن يتحدث بالفعل إلى عشرة ملايين، أو – إذا أدير زر صغير فى كابينة الصوت – لا يتحدث إلى أى إنسان. لقد سقط منهزما بدون أن يعرف. وهو يعتقد أنه حىٌّ، بينما هو ميت. لابد لتقنية الانقلابات أن تأخذ فى الحسبان انقلاب التقنية

هذا الكتاب مسرحية، تتطلع إلى غاية. الفكرة عمرها عشرون عاما، والغاية أقدم من ذلك، والموضوع ـ للأسف الشديد ـ لم يتقادم بعد. فما أشبه الليلة بالبارحة!

إيريش كِستنَرْ

ميونيخ ١٩٥٦

الشخوص

وزير الحربية
رئيس الوزراء
طبيب الرئيس الخاص
البروفيسور
المفتش
الرئيس
قرينة الرئيس
نجل الرئيس
الرائد
حاكم المدينة العسكرى
الرابع
الخامس
السادس
السابع

الثامن
التاسع
باولينا
دوريس
ستلا
صاحبة خمارة
بحار
بائع متجول
محاسب
مراهق
فتاة صغيرة
مبعوث الفاتيكان
عميد الدبلوماسيين

العاشر ، الحادى عشر، الثانى عشر، الثالث عشر، الرابع عشر، نقيب، ضابط صف، جنديان.

اللوحة الأولى

قاعة فى قصر تم تجديده. حفل استقبال رسمى. ميكروفونات وزهور وشعارات وأعلام. على كرسى يشبه العرش يجلس الرئيس مرتديا الزى الرسمى المزدان بالأوسمة والنياشين. للرئيس لحية وشارب. (ملحوظة مهمة: يجب تفادى تصور أى تشابه فى اللحية والشارب بين الرئيس وبين أى شخصية من شخصيات التاريخ المعاصر حتى لا يتشتت انتباه المشاهد.) قرينة الرئيس ونجله يجلسان على مسافة مناسبة وفى المستوى نفسه. هى: ممتلئة ومتقدمة فى السن وجذابة، تجلس فى وضع متكلف. وهو: شاب مثقف وجاد، تبدو عليه اللامبالاة. على أحد جانبى خشبة المسرح يقف رجال السلك الدبلوماسى مرتدين الزى الكامل، وفى مقدمتهم عميد الدبلوماسيين ومبعوث الفاتيكان. على الجانب الآخر من المسرح يجلس وزير الحربية بلا ساقين على كرسيه المتحرك والنياشين تغطى صدره. بجانبه يقف الطبيب الشخصى للرئيس والحاكم العسكرى للمدينة مرتديا الزى الخاص بالاحتفالات الرسمية. الطبيب: يميل للبدانة وتبدو عليه أمارات الطيبة. الحاكم: رجل عسكرى بارد. بجانب الشرفة المفتوحة يقف المفتش، ورئيس الديوان الجمهورى، وسيد الخدم، وخادم كل سيد. أمام الرئيس يقف وسط خشبة المسرح بالقرب

من أحد الميكروفونات رئيس الوزراء ووزير الداخلية. يُسمع صوته - وفيما بعد صوت الرئيس أيضًا - وهو يتلو خطابه مرتين: مرة عند الكلام مباشرة، والأخرى عبر الشرفة المفتوحة من خلال صدى صوت الميكروفونات فى الميدان الكبير. رئيس الوزراء يتحدث مرتجلاً:

رئيس الوزراء: (فى نهاية خطابه) إن مجلس الوزراء ومجلس الشيوخ والشعب كله - أى جميعنا ما عدا واحدا - الكل يرجوه ويتوسل إليه؛ إلى الذى أعاد بناء دولتنا، نرجوه أن يتنازل ويقبل ممارسة مهام منصبه الصعبة مدى الحياة. إن هذه الرغبة التى أجمعنا عليها، باستثناء صوت واحد هو صوته هو - هذه الرغبة، كما تعلمون، ليست بحاجة إلى اقتراع أو إحصاء. إن صناديق الانتخاب لا تنتظر إلا صوتا واحدا، صوته هو. نحن نعلم جميعا أن المبايعة مدى الحياة - حتى وإن قصدناها شرفا لا يتكرر - فهى عبء يُثقل الكاهل حتى القبر، ومسئولية كبرى لا يقدر على تحملها إنسان. فإذا رجوناه وتوسلنا إليه، فإننا نفعل ذلك إدراكا منا أن الشعب والدولة بدونه كجسد بلا رأس ولا يدين. أيها الإخوة والأخوات، فى عصر الاستبداد المطلق قال ملك عن نفسه أنه هو الدولة. كانت تلك أكذوبة فى وجه التاريخ، تفضح تكبر

الأمراء وصلفهم. ولكن هذه الجملة لن تكتسب معناها الحقيقي وقيمتها إلا إذا قلناها نحن المحكومون – لا الحاكم. انطلاقا من هذا المفهوم، فإننا نريد أن نعبر عن رجائنا كلنا بأن تسمح – سيادة الرئيس – بالتصديق على فقرة مبايعتكم مدى الحياة، وذلك من خلال هتافنا: الدولة، دولتنا، هي أنتم يا سيادة الرئيس! **(ينحني انحناءة كبيرة، ثم يتجه إلى وزير الحربية الذي يشد على يديه)**

المفتش: **(يعطي إشارة من الشرفة إلى الخارج)**

الكورس: **(الجماهير المحتشدة في الميدان الكبير تردد بحماس آلي مدروس)** قل نعم – سيادة الرئيس. قل نعم – سيادة الرئيس. الدولة أنت. الدولة أنت.

الرئيس: **(يسحب ببطء أوراق خطابه من جيب الصديري)**

المفتش: **(يعطي إشارة ثانية. أصوات الكورس تخفت تدريجيا. في الخارج وداخل القاعة يسود صمت عميق)**

الرئيس: **(يتلو الخطاب جالسا أمام الميكروفون. فترة صمت بين الجمل. الصوت جهوري، واللهجة متفاخرة)** أنا كما تعرفونني، لست رجل أقوال، بل رجل أفعال. العالم كله يعرف ذلك. ولست أنوي أن أغير أسلوبي الآن. وسوف يسجل التاريخ أننا أنجزنا الكثير في السنوات الماضية، ليس بالأقوال ، وإنما من خلال

اللغة الموجزة التي يفهمها العالم كله: لغة الأفعال. وهذا ما جعل الأصدقاء يحترموننا، والأعداء يهابوننا. لم يعد ذلك أمرا بديهيا في هذا الزمان المقلوب. لا داخل الدول، ولا بين الدول. نحن لم نوسع حدودنا - أيها السيدات والسادة - لكي نبرهن على قوتنا؛ فالقوة الحقيقة لا تحتاج إلى استعراض عضلات، وإنما قمنا بذلك حتى نعيد إلى أحضان الوطن أجزاء من أرضنا المقتطَعة. إن بلادنا تنعم بالهدوء ووحدة الصف. هذا أمر لا نحتاج إلى ذكره بعد أن أقنعنا الشعب به. ولكن هناك قلة قليلة من المعارضين. قلة من محترفي الرفض، ومن الخونة المرتزقين العملاء. إنهم يقبعون في جحر الخوف. تكفي خطوة أو جملة حتى يقعوا في المصيدة. الاختيار أمامهم ما بين الجحر والمصيدة. ليس هناك اختيار آخر. وقد أعذر من أنذر. لقد تم إنجاز نصف العمل، ولكن علينا إنجازه كله. من سيفعل ذلك؟ ومن يستطيع إنجاز ذلك؟ المسئولية لا تتجزأ. ومَن يشعر بالواجب، لا ينتحل الأعذار. أمام هذا التكليف، وهذا الشرف - أن تحكموا عليّ بالرئاسة مدى الحياة - ليس هناك تراجع. أشكركم على هذا الحمل الثقيل الذي ألقيتم به على كاهلي اليوم وهنا. وأعلن قبولي المنصب، والشرف، والعبء.

المفتش: (يعطى إشارة نحو الخارج)

الكورس: (مرة أخرى فى حماس آلى) يعيش الرئيس! يعيش الرئيس! الشكر لك يا رئيسنا، الشكر لك يا رئيسنا!

(المدافع تدوى من بعيد تحية للرئيس)

وزير الحربية: (ينظر إلى ساعته، ويهز رأسه راضيا تجاه حاكم المدينة العسكرى)

الرئيس: (يعيد أوراق الخطاب إلى جيب الصديرى)

الكورس: نريد .. أن نرى .. الرئيس.

نريد .. أن نرى .. الرئيس.

نرى .. الرئيس.

... الرئيس.

الرئيس: (ينهض ويصعد على المنصة)

قرينة الرئيس ونجله: (ينهضان)

الرئيس: (يمد لزوجته ذراعه. الاثنان - وخلفهما الابن - يخطوان ناحية الشرفة)

أعضاء السلك الدبلوماسى: (ينحنون بشكل تقليدى)

المفتش: (يعطى إشارة نحو الخارج)

(فى الميدان العام يخيم صمت القبور)

الرئيس: (يخطو إلى الأمام خطوة حتى تراه الجماهير بصورة أفضل، وحتى يستطيع التلويح بيديه)

من الخارج: (فرقعة طلقة نارية)

الرئيس: (يترنح ممسكا وجهه)

(فى الوقت نفسه: يجرى طبيبه الخاص نحوه ويفحص الإصابة. في الميدان الكبير يسود هرج ومرج. وزير الحربية ينظر غاضبا إلى القائد العسكرى للمدينة)

القائد العسكرى: **(ينصرف مسرعا)**

المفتش: **(ينادى فى الصالة)** رجل على سطح الأكاديمية. **(طلقات نارية. المفتش يقول بصوت عال:)** إنه يسقط. يتشبث بحافة السطح. **(صرخة تُسمع فى الخارج)** انتهى أمره.

طبيب الرئيس: مجرد إصابة سطحية. جرح تافه. **(متحدثا إلى قرينة الرئيس منكرا إياها بواجبها:)** ليس هناك أى سبب للانزعاج.

قرينة الرئيس: **(فى لهجة مفتعلة متأثرة)** الحمد لله!

عميد الدبلوماسيين: **(إلى مبعوث الفاتيكان)** قنّاص سيئ.

مبعوث الفاتيكان: الأمر يتوقف على ما تلقاه من أوامر.

رئيس الوزراء: **(بعد ذهابه إلى الرئيس)** نهنئكم، ونهنئ أنفسنا يا سيادة الرئيس.

الرئيس: **(حانقا)** عيد ميلاد جميل.

عميد الدبلوماسيين: **(إلى مبعوث الفاتيكان)** حكومة بلادى ستتأثر كثيرا من ذلك الحادث.

مبعوث الفاتيكان: والفاتيكان أيضًا.

عميد الدبلوماسيين: ولماذا يا سعادة السفير؟

مبعوث الفاتيكان: ليست هذه أول محاولة لاغتياله.

عميد الدبلوماسيين: من عادته أن يعيش أطول من مغتاليه.

مبعوث الفاتيكان: عادة سيئة. بالنسبة لأعدائه.

طبيب الرئيس: **(مخاطبا الرئيس)** أنصحكم بأن تلتزموا الفراش يا سيادة الرئيس. لابد من تجنب الإجهاد.

وزير الحربية: **(ينادى من فوق الكرسي المتحرك)** على رئيس الوزراء أن يلقي كلمة قصيرة للجماهير.

رئيس الوزراء: قصيرة وواضحة. **(يهم بالذهاب إلى أحد الميكروفونات)**

الرئيس: **(يمنعه مخلصا نفسه من الطبيب، ويتقدم بنفسه إلى الميكروفون)**

رئيس الوزراء: **(يُذعن مضطرا. يتبادلون من وراء ظهر الرئيس نظرات مضطربة)**

الرئيس: **(بأسلوب ولهجة تختلف تماما عما سبق)** هنا الرئيس! الإصابة مجرد خدش. الذى مات هو الجانى، وليس أنا. كما ينبغى أن يكون. ليست هذه أول مرة. كانت ستكون نكتة سخيفة لو لم أعش بعد مبايعتى رئيسا مدى الحياة إلا دقيقة واحدة. وأنا لا أحب النكات السخيفة. على كل حال لقد كان حظى طيبا، ولا أريد أن أكون ناكرا للجميل. **(يأخذ نفسا عميقا)** بمناسبة عيد ميلادى، ومبايعتى، وإنقاذ

حياتي، وارتكازا على الثقة المطلقة فى أمن الدولة وأمانها، أعلن عفوى عن ألف مسجون سياسى. والتفاصيل سوف يعلنها وزير العدل.

فى الخارج: **(صيحات تهليل متناثرة وخافتة)**

الرئيس: **(ملوحا لهم أن يكفوا)** شكرا، شكرا. يكفى، يكفى. عودوا إلى منازلكم. **(يربت على كتف قرينته المرتعشة ويمسك ذراعها)**

وزير الحربية ورئيس الوزراء وطبيب الرئيس : **(يحاولون قدر جهدهم السيطرة على مشاعرهم. أبواب الشرفة تنغلق أوتوماتيكيا)**

مبعوث الفاتيكان: **(لعميد الدبلوماسيين)** منذ متى وهو بهذا الكرم؟

عميد الدبلوماسيين: نرجو ألا يكون ذلك خطأ. **(يخطو ناحية الرئيس)** سيادة الرئيس: بالنيابة عن كل المبعوثين الدبلوماسيين أحمل إليكم تهانى دول العالم. نهنئكم أربع مرات: بمناسبة عيد ميلادكم، ومبايعتكم مدى الحياة، ونجاتكم، وعفوكم الكريم الذى أعلنتم عنه.

الرئيس: أشكركم، سعادة السفير، وأشكر كل أعضاء السلك الدبلوماسى. أتقول عفوى الكريم؟ هذه مبالغة. ألف مسجون فقط؟ لدينا ما يكفى من هذا الصنف. **(يصافح عميد الدبلوماسيين)**

الدبلوماسيون: **(ينحنون وفقا للمراسم، وينصرفون من خلال الباب الذى ينفتح أوتوماتيكيا. ثم ينغلق الباب وراءهم)**

قــرينـة الرئيس: **(تتصرف الآن بكل اشمئزاز عن الرئيس)**

وزير الحــربيــة: **(غـاضبـا)** مـا أرحم رئيسنا! الخير متجسدا في إنسان! كان ينبغي أن تصبح رجل دين.

الــرئــيــس: **(خائفا وحانقا في آن)** إظهار الرحمة بعد محاولة اغتيال له دائمًا أثر طيب.

رئـيـس الـوزراء: نشكركم على هذا الدرس القيم.

وزير الحــربيــة: **(ببرودة ثلجية)** هل جاء ذكر العفو في نص الخطاب؟

الــرئــيــس: **(يخبط بقدميه على الأرض)** محاولة الاغتيال لم تُذكر أيضا في الكلام الفارغ الذي كتبتموه. لست معتادا أن يطلق عليَّ أحد الرصاص وأنا واقف في الشرفة.

طبــيب الرئيس: **(مـلاطفـا)** ولكن أيها السادة! إنه معذور في اضطرابه. **(للرئيس)** سأعطيك فيما بعد حقنة. حمى الجروح لا هزل فيها. **(بهزة رأس إلى المفتش)** انقلوه إلى الخارج.

المفــــتــش: **(يمسك الرئيس بحزم من ذراعه)**

الــرئــيــس: **(يتردد)**

المفــــتــش: (بسخرية) بعدكم، سيادة الرئيس! **(يخرجان من الباب الأوتوماتيكي)**

وزير الحــربيــة: هذا الولد يجب أن يُصفع على خده.

قــرينـة الرئيس: سلوكه يغيظ . لا ينقص إلا أن يضربني على مؤخرتي أمام الناس كلها. عندما كان زوجي على قيد الحياة ...

وزير الحربية: ... لم تكونى بهذه الحساسية.

طبيب الرئيس: واجبات التمثيل الدبلوماسى كانت بلا شك مرهقة أثناء الشهور الأخيرة. لعله من الضرورى أن نبعث بالسيدة المبجلة قرينة رئيسنا المبجل إلى أحضان الطبيعة مرة أخرى.

قرينة الرئيس: (بابتهاج) برافو يا دكتور! أريد أن أسافر إلى نيس.

رئيس الوزراء: ونحن لا نريد ذلك بنفس الحرارة، فهى بعيدة بعض الشىء.

طبيب الرئيس: الطبيعة التى ستستمتعين بها فى فندق "نيجرسكو" موجودة فى بلادنا أيضا.

وزير الحربية: سأجعل رائدا من شباب الأكاديمية يرافقك، وهو شاب يقوم بواجبه خير قيام.

قرينة الرئيس: أيها الخنزير المتخلف! عندما كان زوجى حيا لم تكن تجرؤ أن تقول شيئا كهذا فى وجهى!

وزير الحربية: كلا يا عزيزتى، ليس فى وجهك.

قرينة الرئيس: كان سيعلق ما بقى من جسدك بالمقلوب!

وزير الحربية: بالتأكيد. كان. ولكن ما حدث آنذاك كلفنى ساقى، وكلفه رأسه. حتى القنابل والمتفجرات ظالمة. حقيقة لابد من التعايش معها.

قرينة الرئيس: هؤلاء الأوغاد المستنسخون الذين تتحفوننى بهم منذ وفاة الرئيس! هؤلاء ...

رئيس الوزراء: مصلحة الدولة تتطلب أن يغيش زوجك بعد وفاته.

قـــرينة الرئيس: **(ضاحكة)** مصلحة الدولة؟

وزير الحـــربيـــة: أصغى إلىَّ جيدا يا مدام! لم يكن بالأمر السهل أن نجد أحدا يمثل دور ديكتاتور ميت، ولكن سيكون من الأسهل بكثير أن نستنسخ زوجته.

رئـيـس الـوزراء: أظن ذلك.

قـــرينة الرئيس: **(تتراجع مرعوبة)**

طبـيب الرئيس: **(بلهجة هادئة مريحة)** عليك أن تجعليهم يحزمون حقائبك كى تسافرى للاستجمام. محاولة الاغتيال أتلفت أعصابك. الصحافة والقراء يتعاطفون مع مثل هذه الأشياء.

وزير الحـــربيـــة: الرائد سيرافقك فى جناح الفندق الخاص بك. سيكون له تأثير طيب على أعصابك. عليه أيضا أن ينتبه حتى لا ترتكبى أى حماقة - إلا معه هو.

الحاكم العسكرى: **(يدخل إلى القاعة مسرعا)**

وزير الحـــربيـــة: ما الأخبار؟

الحاكم العسكرى: طالب فى كلية الهندسة. أُصيب برصاصة فى الساق. سقط من السطح وأصيب بكسر فى قاع الجمجمة. وقبضنا على بواب الأكاديمية.

رئـيـس الـوزراء: وأقارب وأصدقاء الطالب؟

الحاكم العسكرى: تم اتخاذ كل الإجراءات الضرورية.

وزير الحـــربيـــة: قانون الطوارئ؟

الحاكم العسكرى: لا أنصح بهذا. الإجراءات الصارمة تُقسّى قلوب الناس بسرعة.

رئيس الوزراء: **(بعد نظرة قصيرة إلى وزير الحربية)** طيب.

وزير الحربية: شكرا، سيادة اللواء.

الحاكم العسكرى: **(يؤدى التحية العسكرية وينصرف)**

وزير الحربية: طالب مرة أخرى! التعليم خطر على الدولة.

طبيب الرئيس: **(بمزاج رائق)** لحسن الحظ ليس للطب أى علاقة بالتعليم.

رئيس الوزراء: **(متحدثا مع نجل الرئيس)** هل ستسافر مع السيدة والدتك؟

نجل الرئيس: أفضل أن أبقى فى العاصمة.

رئيس الوزراء: كما تحب.

وزير الحربية: **(مخاطبا الابن)** منذ فترة قصيرة حلمت أنك فتحت محلا أمام الجامعة لبيع الكتب. كان مكتوبا على اليافطة: "لصاحبها: ابن الرئيس". لم أستطع النوم بعد ذلك.

نجل الرئيس: **(بأدب)** كان هذا حلمك أنت، سيادة الوزير. أنا لا أحلم إلا نادرا.

طبيب الرئيس: أنت تعنى أثناء الليل.

نجل الرئيس: **(يبتسم ابتسامة رسمية)**

رئيس الوزراء: الأم ترحل، والابن يبقى.

وزير الحـــربيـــة: **(يدير كرسيه. يستند بذراعيه على الكرسي في وضع قائم متحفز)** وماذا عن الرئيس. أنا قلق بشأنه.

طبـــيب الرئيس: **(بشقة)** سنتـفـانى لكى يتـمـاثل للشـفـاء، كتفانينا في خدمة الدولة.

رئـيـس الــوزراء: فلنذهب. **(الباب ينفتح تلقائيا)**

ســـــتار

اللوحة الثانية

حجرة الرئيس. ورشة إسكافى وسط أثاث القصر الرئاسى الثمين. على طاولة الإسكافى وبجانبها تتناثر الجلود والنعال والأبازيم والمطارق والسكاكين والمبارد وكذا الشمع والمخارز والمسامير. على أحد الكراسى الفخمة بدلة الرئيس وأوسمته.

الرئيس: **(يجلس على كرسى الإسكافى المنخفض مرتديا قميصا بنصف كم، أمامه حذاء على سندان، بين شفتيه بعض المسامير الخشبية. يدق المسامير بحرص على حافة النعل آخذا إياها الواحد تلو الآخر من بين شفتيه)** المسامير المصنوعة من الحديد أصلب، إلا أن المسامير الخشبية تجعل الحذاء يعيش أطول. ها أنذا قد انتهيت. **(يأخذ أولا المبرد، ثم ورق الصنفرة، ويصنفر حافة النعل حتى يصبح أملس)**

المفتش: **(واقفا بتكاسل)** ولماذا هجرت نعالك؟ من خرج من داره ..

الـرئـيـس: هذا ما حدث. بعد ثورتكم المجيدة. عندما انحلت نقابتنا، وصل الرئيس إلى السلطة. ووصلت أنا إلى السجن – قل لي، ما رقمي في عداد نسخ "رئيس دولتنا العظيم"؟ الثالث أم الرابع؟

المفـتـش: **(يصمت)**

الـرئـيـس: ليس مهما. أتعرف، السياسة شيء جميل جدا. على الأقل كان هناك عمل في السجن. الدولة كانت في حاجة إلى جنود. والجنود إلى أحذية. بعد أن أفرجوا عني لم يكن هناك عمل. رقابة من الشرطة. خطابات تهديد. كسر زجاج النوافذ. مقاطعة. أصدقاء جبناء. جيران شامتون. ثم جاء زبون – كان جاسوسا. الأطفال جوعى. والزوجة مريضة. كانت تعاني من المرض الحديث الذي يسمى الخوف. حتى الآن لم يكتشفوا مصلاً ضده. **(يخبط بالمطرقة)** نعم، السياسة شيء جميل جدا. عندما أظلمت الدنيا في وجهي تعرفت على البروفيسور. مصادفة غريبة، أليس كذلك؟ **(يقرب الحذاء من عينيه فاحصا النعل)** والآن فإن زوجتي والأطفال على ما يرام. يعيشون في الريف عند حماتي. وفي كل شهر يصلهم خطاب مني، ومعه نقود. **(ضاحكا)** من الدار البيضاء! لأنني هربت، وافتتحت في الدار البيضاء ورشة مع ثلاثة صبيان. أحدهم يسمى علي، شاب أشقر من البربر.

هذه الأسطوانة أستطيع أن أرددها كالببغاء وأنا نائم. إنهم يكتبون لى خطابات جميلة. إلى الدار البيضاء! يشتاقون إلىّ جدا. لكنهم يرجوننى أن أبقى هناك. (يضع الحذاء جانبا، ويتناول آخر) السياسة شىء رائع! لاشىء يقلقهم إلا عين باول اليسرى. اليمنى فقأوها له فى المدرسة منذ ثلاث سنوات. لأن أباه من أعداء البلاد.

المفتش: هل تحتاج إلى منديل؟

الرئيس: منذ متى وأنت تكلمنى بهذه الوقاحة؟

المفتش: منذ اليوم، يا سيادة الرئيس.

(ينفتح الباب. يدخل طبيب الرئيس الخاص، ورئيس الوزراء، وخلفهما على الكرسى المتحرك وزير الحربية. ينغلق الباب. يجلس رئيس الوزراء على فوتيه)

طبيب الرئيس: **(معه أدوات طبية، يجهز حقنة)** شمر كمك. **(نظرا لتردد الرئيس يقول الطبيب للمفتش)** إنه ينتظر منك المساعدة.

الرئيس: إنه خدش، لا أكثر.

طبيب الرئيس: بالرغم من ذلك يا عزيزى. الاحتياط واجب. **(يغرز الحقنة عند مفصل ساعده، يمسح بالقطن الطبى، ثم يفرغ محتوى الحقنة. يعيد الحقنة الفارغة والقطن إلى علبة الأدوات الطبية، ثم يربت على كتف المريض)**

هكذا. سوف ينتهى كل شىء بسرعة. **(يجلس بجانب رئيس الوزراء)**

رئيس الوزراء: أنت تعلم أن الكلام المؤثر الذى ارتجلته على الشرفة يعدّ خرقا صارخا ليمين الطاعة الذى حلفته؟

الرئيس: التوقيت كان صائبا. والعفو كان فى محله. أنا أعرف الشعب خيرا منكم. ثم إن الموضوع أدخل السرور على قلبى. أنت لا تعرف طعم السجن. ولكننى عرفته. **(ضاحكا)** قبل أن أصبح رئيسا.

وزير الحربية: **(هازا رأسه)** إنه يعتقد فعلا أننا سنطلق سراح ألف من تلك الكائنات.

الرئيس: لن تفعلوا هذا؟ أنا أحذركم! العالم كله سيندهش إذا عرقلتم تنفيذ أوامر رئيسكم!

رئيس الوزراء: **(وقد أبهجه الأمر قليلا)** إنه يحذرنا!

الرئيس: **(يمد يده ناحية قلبه)**

وزير الحربية: إنسان غبى جدا!

طبيب الرئيس: **(للمفتش)** ألبسه سترته. هذا سيسهل الأمر. **(للرئيس)** أما أنت، فلا تنفعل هكذا! **(بينما يمسك الرئيس برقبته)** لقد بدأ المفعول. ألم حاد فى القلب. ضيق فى التنفس. اجلس و أغلق فمك. هذا أفيد للصحة!

رئيس الوزراء: **(لوزير الحربية والطبيب)** لابد أن نتحدث بجدية مع البروفيسور. مثل هذه الأمور يجب ألا تتكرر. رجال السلك الدبلوماسى وقفوا هناك كالمصعوقين.

الــــرئـــيـــس: **(الآن فى زيه الرسمى، تخور قواه وهو على كرسى الإسكافى، يجفف عرق جبينه محاولا بجهد جهيد أن يستنشق بعض الهواء. لا يلاحظه أحد إلا المفتش)**

رئـيـس الـوزراء: سيعتقدون أن العفو يدل على ضعف منا بعد محاولة الاغتيال – يدل على محاولة رخيصة لصرف الانتباه عما حدث.

طبـيـب الرئيس: **(منبسط الأسارير)** أو على بشائر حكمة العجائز.

وزير الحـربيـة: **(ضاربا بقبضته على مسند الكرسى المتحرك)** أى نجاح، وأى نكسة، وأى محاولة اغتيال تجعل الرئيس أكثر شبابا وصلابة، وحماسا وبرودة. هذا هو دستورنا. العالم كله يجب أن يلبى أمر رئيسنا قبل أن ينطق به. ويل للنغل الذى يقف فى طريق ذلك. **(ملتفتا ناحية الرئيس)** يجب أن نقطع اللسان الذى سيأتى بعده ونزرع فى بطنه بوقا.

الــــرئــيـــس: **(يحلق فيهم محاولا النهوض، يتهاوى على مقعده ثانية)** مازلت أحيا يا سادة **(لا يلتفت إليه أحد بعد الآن)**.

رئـيـس الـوزراء: لقد رتبت العفو كالآتى

وزير الحـربيـة: كلى آذان صاغية.

رئـيـس الـوزراء: سنقوم بإطلاق سراح بضع مئات من رجالنا الموثوق فيهم من سجون ومعسكرات مختلفة، وذلك لعدة أيام فقط. ثم تلتقط لهم الصور وتجرى معهم الأحاديث

التي تُذاع في الراديو والتليفزيون، وتنشر في الصحف. أحاديث عن طعام السجن المغذي، والمعاملة الإنسانية، ومكتبة السجن بكتبها المتنوعة، والظروف الصحية الطيبة. المدح يأتي متناثرا عبر ثنايا الحديث، وبطريقة غير مبالغ فيها. بالنسبة للمجلات فأفضل شيء هو صورة كبيرة مع كلام لطيف مثل: "اللقاء مع الأم العجوز الطيبة". "الأب السعيد يرى طفله لأول مرة". "أخيرا على الخرطة بعد طول غياب".

طبيب الرئيس: **(لوزير الحربية)** يتمتع بخيال ينافس الخادمات.

رئيس الوزراء: هل تسمح لي أن أعتبر ملاحظتك مجاملة؟

طبيب الرئيس: هي بالفعل كذلك!

رئيس الوزراء: بعد مرور – نقول أربعة أيام – نُعيد المائة مرة أخرى إلى السجون. طبعا كل واحد إلى سجن آخر غير الذي أتى منه!

وزير الحربية: **(ناظرا إلى ساعته)** هذا الأحمق **(مشيرا إلى الرئيس)** أفسد كل شيء. كان عليّ أن أفتش الآن على الفرقة الثامنة مدرعات! بدلا من هذا نقوم بالعفو عن رجالنا في السجون.

الرئيس: **(بآخر ما لديه من قوة)** يا دكتور! **(مشيرا إلى ذراعه)** هل كان سما؟

رئيس الوزراء: المدرعات من الممكن أن تنتظر.

الرئيس: هل سأموت يا دكتور؟

طبيب الرئيس: نعم. لماذا؟

الرئيس: **(يمد يده إلى عنقه، ويقول بصوت مبحوح)** قتلة! أيها القتلة!

وزير الحربية: العصيان مرض يؤدى فى بلادنا إلى الموت. هذا مما يتعلمه الأطفال في المدارس.

رئيس الوزراء: مرض آخذ فى الاندثار.

طبيب الرئيس: لا وقت لدينا. **(للمفتش)** اكتب: "نشرة دورية. التاريخ. لحسن حظ البلاد فقد مرت محاولة الاغتيال الآثمة دون أن يُصاب الرئيس إصابة تُذكر. مست الرصاصة الجانب الأيمن من وجهه، وبالتحديد تحت عظام الوجنة، مما ترك جرحا عمقه خمسة سنتيمترات. وقد تم على الفور اتخاذ كافة الإجراءات الاحتياطية."

المفتش: **(وهو يكتب)** "... الاحتياطية."

الرئيس: **(يصرخ متوسلا)** والنقود؟ النقود التى ترسل من الدار البيضاء؟ لزوجتى والأطفال؟

المفتش: **(بامتعاض)** هش!

طبيب الرئيس: "على الرئيس أن يلزم الراحة التامة فى الفراش توقيا لأية مضاعفات، وسوف يمارس مهام منصبه بعد أسبوع على الأكثر. طبيب الرئيس. توقيع."

رئيس الوزراء: توزع النشرة فورا على مسئول الإعلام بوزارة الداخلية، وهو يقوم باللازم.

الرئيس: (على وشك الاختناق. يحاول أن يستجمع قواه وينهض. يترنح صارخا:) الحرية! (يتهاوى على كرسيه المنخفض).

وزير الحربية: (ينظر إلى ساعته)

طبيب الرئيس: (يذهب إلى الجثة فاحصا النبض والعينين) يمكننا الذهاب الآن. (للمفتش) وأنت تقوم باللازم حتى يتحول الفقيد الغالي إلى دخان في الهواء.

وزير الحربية: .. وباللازم أيضا حتى لا يلاحظ أحد غيابه! لا أحد سواك يدخل هذه الحجرة.

المفتش: سآمر بأن يوضع طعام الرئيس في الخارج، وسأقوم أنا بإدخاله وتناوله.

طبيب الرئيس: بالهناء والشفاء!

وزير الحربية: (نافد الصبر) أيها السادة! (دافعا كرسيه المتحرك)

رئيس الوزراء: (للمفتش) اتصل بالتليفون واجعلهم يرسلون لنا لحماً بارداً إلى السيارة. سنأكل في الطريق.

طبيب الرئيس: وزجاجتين من نبيذ "بوجوليه" الفرنسي الأحمر.

وزير الحربية: وألغ التفتيش.

المفتش: الفرقة الثامنة مدرعات. (يذهب تجاه الباب)

طبيب الرئيس: (مشيرا إلى الجثة) و الموضوع الرئيسي!

المفتش: (أثناء فتح الباب) لحم بارد، ونبيذ "بوجوليه"، والفرقة الثامنة مدرعات، والموضوع الرئيسي!

ستار.

اللوحة الثالثة

حديقة. سياج من الشجيرات المشذبة. فى الخلفية تبدو واجهة قصر صيفي مبنى على طراز الروكوكو الكثير الزخارف، بواجهته ذات النوافذ المصمتة؛ سلم ضيق يؤدى إلى المدخل الصغير. فى مقدمة الحديقة بعض الكراسى المريحة الحديثة، وتماثيل مرمرية فاتنة من طراز لويس الخامس عشر. على أحد الكراسى تجلس باولينا مرتدية ثيابا صباحية خفيفة، شعرها ملفوف في بكر، ممتلئة، وتائهة النظرة. على النجيل تجلس دوريس وهى تطلى أظافر قدميها.

باولينا: الرجال نوعان. النوع الأول يطلب شمبانيا لأنها غالية، والثانى يطلبها على الرغم من أنها غالية.

دوريس: (تتحدث - كشأنها دائما - بنبرة ساخرة مقلدة كلام المثقفين) ويقولون إن هناك رجالا لا يستطيعون حتى أن يدفعوا ثمن الشمبانيا.

باولينا: أنا كنت أعمل دائما فى أرقى الملاهى!

دوريس: هناك يتعرف الإنسان على الدنيا بحق.

باولينا: وأنت؟ كيف تقسمين الرجال؟

دوريس: أنا كرّست حياتي للتأكد من صحة الاعتقاد الممتع بأن كل رجل يختلف عن سواه.

باولينا: وأنا التي كنت أظنك ذكية!

دوريس: أنا لم أعدَّهم، ولم أصنفهم.

باولينا: إذن فلتفعلي ذلك الآن! يهمني رأيك أكثر من رأيي بكثير.

دوريس: لم يعد رأيي يفيدنا بشيء. **(تضطجع على العشب)** هناك رجال ينتظرون من السيدة أن تتصرف ليلا ونهارا كسيدة. هؤلاء هم أكثر الرجال بعثا على التشاؤب. وهناك رجال يصرون على أن تخلع المرأة الوجه الرسمي لها وتلقيه مع بقية ملابسها فوق الكرسي. هؤلاء هم ألطف الرجال. وأخطرهم. **(ضاحكة)** في صباح يوم جميل استيقظت فلم أجد حتى قميصي!

باولينا: **(بشبق)** وكيف حدث ذلك؟

دوريس: وهناك رجال يقصدوننا نحن بالذات - نحن الفنانات البارعات - ويطلبون منا أن نمثل أمامهم دور السيدات الراقيات.

باولينا: رجال متعبون!

دوريس: وهم يدفعون بسخاء. رابعا وأخيرا، هناك رجال لا ينتظرون من العاهرة سوى أن تكون عاهرة.

لعل هذا النوع هو المريح أكثر من غيره. **(تضع ذراعها فوق عينيها)** هذا إذا لم أكن مخطئة.

باولسينا: أربعة أنواع .. تقسيم لطيف. لا تنسى أظافر قدميك!

دوريس: **(تجلس بسرعة)** دعونا نعتني بلحمنا الأنثوى، لحم الحريم الأبيض. بالعطر والزيوت وطلاء الأظافر. **(تطلى أظافر قدميها باعتناء)** اللحم الأنثوى الذى وظفته الدولة، ومنحته مميزات الموظفين، وأحقية فى المعاش! قولى لى، لمن تشتغلين هذا القفاز؟

باولسينا: للذى استأصلوا منه الأعور. كان سائقا لدى البنك المركزى. تماما مثل أخى.

دوريس: لهذا فأنت تتعاطفين معه. وما الذى أتى به إلى هنا؟

باولسينا: لابد أن الموضوع له علاقة بعملية نقل الذهب الذى سُرق. إنه لا يحب التحدث عن ذلك.

دوريس: القصر الصيفى ليس إلا صفيحة زبالة. لصوص بنوك فاشلون! رجال أرادوا الانتحار فانقطع الحبل! تجار أفلسوا مرات ومرات!

باولسينا: البروفيسور له أنف حساس يشم القذارة من على بعد.

دوريس: عشاق الحرية الذين ضاعت منهم الحرية فى الظلام! مغامرون بلا مغامرة! ثم فوق ذلك نصف دستة من الحريم مثلك ومثلى! نسخ للإعارة من مكتبة الجنس! كتب رخيصة تُقرأ فى الفراش قبل النوم! حتى لا تجن العصابة!

باولينا: نحن "زجاجات تدفئة رعاشة"، كما قلت مؤخرا.

أعجبني هذا التعبير جدا.

(ينفتح باب الكشك وتخرج منه ستلا بترددٍ إلى الحديقة. وهي فتاة شاحبة تمشي ببطء تجاه الأخريات)

ستلا: هل أضايقكما؟

باولينا: تعالي واجلسي.

ستلا: أعطوني حجرة رقم ٦. هل يناسبكما هذا؟

باولينا: كانت الحجرة خالية على كل حال.

دوريس: التي سبقتك أسلمت الروح فجأة قبل ١٤ يوما. أسلمتها دون أن يكون عندها روح من الأساس. كان هذا هو أعجب ما في الحكاية.

ستلا: مسكينة. ولأي سبب توفيت؟

دوريس: بسبب قبضة يد أقوى من اللازم.

باولينا: أنا أسكن في رقم ٥. سمعتها تصرخ، ثم زأر رجل. وانتهى كل شيء.

ستلا: **(بفزع)** الرئيس؟ **(تصمتان)** الرئيس... خنق امرأة؟

باولينا: **(وهي تشتغل تريكو)** الغيرة مرض غدّار.

ستلا: ولكن كيف يغار الرئيس على واحدة منكن - آسفة، أقصد على واحدة منا؟ الناس بالخارج يعلمون تماما ما يحدث هنا. يعلمون أن لديه في القصر الصيفي جناحا خاصا بالعاهرات، وأنه يجيء كل يوم تقريبا إلى هنا في عربته المصفحة. ولهذا فأنا هنا!

نوريس: لهذا؟

ستلا: هل تسمحون لي بطلب شيء؟ عندما يأتي ثانية - إنكما تعرفانه جيدا - هل من الممكن أن تخبراه بأن هناك في حجرة رقم ٦ امرأة جديدة جميلة وشابة؟ لعل "جميلة" غير صحيحة، ولكن شابة - هذا حق.

نوريس: ولماذا هذا الاستعجال؟

ستلا: لابد أن أتحدث معه.

باولينا: (ضاحكة) تتحدثين؟

ستلا: كل ما يريد. ما ضاع ضاع.

نوريس: احكي لنا حكايتك، فنحن نتحرق شوقا إلى النساء الفاضلات. قولي أولا، ما اسمك؟

ستلا: ستلا. أبي عضو في مجلس الشيوخ. كان عضوا. في يوم من الأيام اتصل به أحد الموظفين المهمين في الدولة، وأخبره أنه مضطر لأن يأمر بالقبض عليه فورا لأسباب سياسية - إلا إذا انتقلت أنا إلى منزله الريفي .. لأقرأ له.

باولينا: كنتُ قارئة فيما سبق أنا أيضا - في السادسة عشرة. العجوز المتصابي كانت لديه كتب رائعة!

ستلا: عندئذ قال عضو مجلس الشيوخ لابنته: "كوني ابنة مطيعة ومؤدبة، اشتري بعض الملابس الداخلية المثيرة، ولا تنسي فرشاة الأسنان، وتذكري دائما

ما سيحدث لي إذا لم يرض الموظف الكبير عنك.
اذهبي في رعاية الله وكوني مجتهدة!"

باولينا: وذهبت؟

ستلا: وذهبت. ثم أدخلوه السجن بالرغم من ذلك. ورغم أنني ... (تخفض رأسها) رغم أن الآخر كان راضيا جدا. هربت. كنت أريد أن أتحدث مع الرئيس. لم يسمحوا لي بالدخول. ولا حتى طبيبه الخاص الذي أعرفه استطاع ذلك. ولكنه سمح لي بالسكن عند أخته. وهناك قابلت رجلا عجوزا حكيت له كل شيء. فساعدني للوصول إلى هنا.

دوريس: أكثر الله خيره!

ستلا: لن يسوء حالي أكثر مما ساء. وأبي الآن في السجن.

باولينا: ابنتك المخلصة دائما: ستلا!

دوريس: أصغي لي جيدا: ليس هناك أي رئيس بالمرة!

ستلا: **(لا تفهم)**

باولينا: مات كالفأر، وشبع موتا!

البروفيسور: **(يدخل من الحديقة، يداه خلف ظهره. لا تلاحظه الفتيات. يقف ويصغي إليهن)**

ستلا: مات؟ ومَن يلقي الخطب؟ من يقيل الوزراء؟ من يوقع على أحكام الإعدام؟ من يفتتح النصب التذكارية؟ ومن الذي يُصاب في محاولات الاغتيال؟

دوريـــــس: ببغاوات في الزي الرسمي. ماكينات بزمبلك. تقريبا في نفس طول وعرض الرئيس قبل أن ينتقل إلى الرفيق الأعلى. في الوقت الحالي يتولى الحكم خيال المآتة الثالث. أو الرابع.

بـاولـيـنـا: نستطيع نحن أن نميزهم عن بعضهم. فعندما يأتون إلينا لا يحتفظون بالزي الرسمي. الأول لديه شامة على كتفه الأيمن. و للثاني ندبة بسبب عملية المصران الأعور. والثالث عنده كالو في قدميه.

دوريـــــس: وحتى بالزي الرسمي نلاحظ ما قد لا يلفت النظر عند افتتاح النُصب التذكارية.

ســتــلا: **(تهب واقفة)** لابد أن أذهب!

بـاولـيـنـا: من يدخل هنا لا يخرج أبدا. إلا محمولا.

البـروفـيـسـور: **(مقتربا)** ولا حتى عندئذ.

ســتــلا: إنه هو!

دوريـــــس: السيد العجوز الظريف؟ يالك من خبيرة بالبشر!

البـروفـيـسـور: بنات أعضاء مجلس الشيوخ الثرثارات لابد أن يُهَيَّأ لهن في الوقت المناسب وظيفة تشغلهن عن التفكير الأحمق. بهذه السرعة تعرفتِ على زميلاتك؟ عظيم، عظيم يا ابنتي. بإمكانك أن تتعلمي منهن أشياء وأشياء.

ســتــلا: **(تريد أن تذهب إليه لتخنقه)**

بـاولـيـنـا: **(تمسك بها)** دعك من هذا العبط!

(يرن صنج)

البروفيسور: قد حان الوقت. على كل واحدة منكن البقاء في حجرتها. (إلى ستلا) واقرئي لوائح النظام بعناية، والعقوبات التي تُفرض على العاصيات. إذا كان الرئيس - الذي لم يعد له وجود - ينوى أن يشرفك اليوم بزيارته، فاستقبليه كما ينبغي لمواطنة مُطيعة.

هيا، اغربن عن وجهي!

دوريس: **(تسند ستلا المسلوبة الإرادة حتى لا تقع)** لماذا لا تأتي أبدا لزيارتنا؟

باولينا: **(تضحك ضحكة صفراء)**

البروفيسور: **(بصوت خافت)** اغربن عن وجهي!

بينما تقوم باولينا ودوريس باصطحاب ستلا إلى الكشك الخشبي، يتفحص البروفيسور الكواليس. يتوالى دخول الرابع والخامس والسادس والسابع إلى خشبة المسرح. الأربعة لهم نفس الطول والعرض والمشية والهيئة. كلهم يرتدون البدلة الرسمية المزدانة بالنياشين والأوسمة. للوهلة الأولى يبدو وكأن لهم جميعا نفس تسريحة الشعر وشكل الذقن – أربع نسخ من الرئيس.

البروفيسور: يا رقم ٤ ، أنت تعرج! هل علمتك هذا؟

الرابع: هذا من الكالو يا أستاذ!

الخامس: اجعل إحدى الفتيات تغسل لك قدميك في ماء بملح.

الرابع: كنت أنوى في الحقيقة شيئا آخر. **(يضحكان بخبث)**

البروفيسور: (**للسادس**) وصديقنا الذى أعلن نفسه أرملا! هل كلّت قدماك من البحث عن هيفاء؟ بلا بثور فى القدمين؟ لو كنت ترغب فى تنشيط ذكرياتك، هناك امرأة جديدة في حجرة ٦ ..ولكن من فضلك: كن حذرا عند مداعبة منطقة العنق!

السادس: (**يقترب صامتا من السابع**)

السابع: أنت تعلم أنه لا يفكر الآن فى النسوان. لقد جررته إلى الحديقة جرا. لم يعد لديه أى إرادة.

البروفيسور: حالة تستدعى العلاج العاجل.

الخامس: هل تسمح لنا بالانصراف؟

الرابع: نم مبكرا، واستيقظ مبكرا!

البروفيسور: كالأنعام. بل أسوأ. اذهبوا. وتعالوا غدا إلى الدرس فى الميعاد. (**ينصرف الرابع والخامس فى مشية الرئيس إلى الكشك**)

البروفيسور: (**يتابعهما بنظره قائلا باللاتينية:**) **Animal ridens** الإنسان حيوان ضاحك. (**للسابع**) إلى أين وصلت فى خطاب رئيسنا المبجل بمناسبة افتتاح معرض الصادرات؟

السابع: لم ترد وزارة الإحصاء بعد على خطابنا الثانى.

البروفيسور: الثانى؟

السابع: أرقام ميزان المدفوعات تصلح لبرنامج الحكايات الشعبية فى الراديو، لكنها لا تصلح للخبراء

الأجانب. لقد طلبت - باسمك طبعا - أرقاما أدعى للتصديق.

البروفيسور: لا تبالغ في لعب دور الشخص الذي لا يمكن الاستغناء عنه يا رقم ٧ . **(ينصرف)**

السابع: إنه يكثر من تهديدي. حتى هو يرتكب أخطاء. **(يجبر الآخر على الجلوس على أحد الكراسي)** هل تقدر على الإصغاء لي بانتباه؟ أترك لك ما تريده من وقت - وإن لم يكن لدينا وقت.

السادس: لماذا؟

السابع: لقد سمعنا خطاب الرئيس في الراديو بمناسبة عيد ميلاده. الجمل التي قالها بعد محاولة الاغتيال لم تكن في نص الخطاب - قرار العفو كان حماقة سياسية. من الممكن أن يموت الإنسان برصاص لا يصيب. بهذا يكون صاحبنا الإسكافي الطيب قد أنهى مدة حكمة التي استمرت نصف عام. اليوم - أو غدا على أكثر تقدير - سيجتمع مجلس الحكم الثلاثي ليحدد اسم مَن سيخلفه.

السادس: أنت.

السابع: لا. البروفيسور سينصحهم بغير ذلك. إنه لا يثق فيّ - وهو يحتاج إليّ. على الأرجح سيأخذونك أنت. إنك - كما قال - في حالة تستدعي العلاج العاجل.

السادس: **(مفكرا)** أتعتقد أنهم أتوا بزوجتى عمداً إلى هنا؟ لكى أقتلها؟

السابع: إنهم يعلمون أنها دمرتك. أنك محوت حياتك السابقة كلها من أجل خاطرها. أنك – بالرغم من ذلك – قد حاولت الهرب ثلاث مرات من أجلها. كنت عنيدا جدا.

السادس: كان عندها فى الخارج ما يكفيها من العشاق والمال. لماذا جاءت إلى هنا؟ وكيف أغراها بالمجىء؟ لم أعد أستطيع أن أسألها. حدث ما حدث بسرعة. فى البداية لم تتعرف علىّ. بسبب اللحية. ولما ابتذلت نفسها أمامى كعاهرة، انقضضت عليها. صرخت سائلةً من أكون. رقبة النساء رقيقة ككأس نبيذ. ثم لَزَمت الصمت التام. لقد أعجبها ذلك.

السابع: كانت مدمنة للمورفين. وبالتأكيد حولها إليه مركز معالجة المدمنين. وعندما جلست فى القفص، لم يكن عليه إلا الانتظار، فلم يكن ثمة داع للتعجل.

السادس: مأساة صغيرة لطيفة.

السابع: عصر المآسى انتهى. لم يعد هناك إلا الحوادث. كما فى تقاطع الطرق.

السادس: سأجعله يدفع ثمن الحادثة غاليا.

السابع: فى يوم من الأيام. ربما. لنعد إلى موضوعنا. **(يُخرج نصف عملة قديمة)** فى حالة وصولك إلى "الحكم" أعط ابن الرئيس نصف هذه العملة الرومانية القديمة. ستتعرف إليه سريعا. فأنت "أبوه" على أى حال.

السادس: (يتأمل العملة).

السابع: أعطه نصف العملة عندما تتصافحان. يجب ألا يلاحظكما أحد، فيما عدا ذلك، افعل دائما وبالحرف الواحد ما يطلبه الثلاثة منك.

السادس: وإذا جاءوا اليوم أو غدا، ليس لإحضاري، وإنما لإحضار الرابع أو الخامس، أو أي أحد، هل سوف تعطيهم العملة عندئذ؟

السابع: لابد أن أنتظر حتى يجيء دورك. أنت إنسان جدير بالثقة.

السادس: كيف بقى ابن الرئيس على قيد الحياة؟

السابع: لأنهم يحتاجون إليه مع أمه كبرهان على وجود الرئيس الحقيقي. الاثنان يمنحان الرئيس شرعية. بالإضافة إلى هذا فقد خبأ وثائق في خمسة بلدان، داخل خزائن سرية؛ هذه الوثائق لن تُنشر إلا بعد وفاته – أو على الأقل هذا ما يعتقده الثلاثة. لهذا فهم قلقون جدا بشأن صحته.

السادس: خسارة أنه لا يزال يعيش.

السابع: لحسن الحظ أنه يعيش.

السادس: ماذا عندك من خطط؟

السابع: ليس لك أن تعرفها. ولكن عليك أن تساعدني في تنفيذها.

السادس: ولماذا ينبغي أن أعطيه نصف العملة؟

السابع: لأن لديه النصف الآخر.

ستار

اللوحة الرابعة

حجرة البروفيسور. كتب، وملفات، وتليفونات، و لوحة تحكم كهربائية. نوافذ ذات قضبان. الحاضرون: البروفيسور، ورئيس الوزراء، ووزير الحربية، وطبيب الرئيس.

البروفيسور: (يتحدث في التليفون) لا أريد أن يزعجني أحد حتى إشعار آخر. (يضع السماعة) يا لسعادتي وأنتم تمنحونني شرف الزيارة مرة أخرى. إننا لا نرى بعضنا إلا فيما ندر. السيارة الأسطورية المصفحة - التي تنتقل ما بين العاصمة والقصر الصيفي وبالعكس - وسيلة اتصال ضعيفة جدًا. سيارة فارغة يزعمون أن رئيسًا يجلس بداخلها!

وزير الحربية: مشاغلنا كثيرة.

رئيس الوزراء: (عند النافذة) أشجار رائعة. هواء نقي. سلام المساء هنا في كل ساعة. إنني أحسدك.

البروفيسور: كنت أنتظركم. إذن فقد مات صاحبنا الإسكافي الشهم.

رئيس الوزراء: من مضاعفات بيان عفو أهوج.

طبيب الرئيس: وفشلَ فن الطب.

البروفيسور: هذا شيء لابد أن نأخذه دائما في الحسبان.

وزير الحربية: **(ينظر في ساعته)**

البروفيسور: يمكنكم - إذا سمح وقتكم الثمين - أن تحضروا معنا الدرس.

وزير الحربية: يمكننا؟ سنحضر!

رئيس الوزراء: **(إلى البروفيسور)** كانت مجرد زلة لسان منك.

وزير الحربية: يمكنكم! كان على وشك أن يقول: أسمح لكم!

البروفيسور: احذروا. **(يشير إلى المتفرجين)** إنهم يصغون إلينا. **(يتفحص الثلاثة الآخرون الجمهور بدهشة، ولكن ببرود)**

وزير الحربية: الناس تبدو كأنها لم تُسجن منذ فترة طويلة. مُتخمون ووقحون.

رئيس الوزراء: **(مُقدرا)** عشر شاحنات تكفي.

وزير الحربية: بعض الأكشاك. سلك شائك مكهرب. مرحاض. بعض الكشافات. وبعض المدافع الرشاشة.

رئيس الوزراء: تدخل حكومي لتنظيم نسبة الوفيات.

طبيب الرئيس: لم يختبر السادة بعد متعة أن يعيش الإنسان بلا عمود فقري!

وزير الحربية: يكفي هذا ! **(للبروفيسور)** ولكنك لن تنجح في صرف انتباهنا عن طريق حيِّلك المسرحية

القـديمـة، ولن تضـحك علينا هذه المرة بالعـابك البهلوانية!

(ينصـرف الأربعة عن الجمهـور تماما، وكأنه لم يعد موجودا)

رئـيـس الـوزراء: عبارتك الأخيرة أثارت استنكار وزير الحربية.

وزير الحـربيـة: "يمكنكم - إذا سمح وقتكم الثمين بذلك!" - **(ضاربا على مسند الكرسى المتحرك)** أنا لا أهضم السخرية، مفهوم؟

البـروفـيـسـور: **(للطبـيب)** لعلّ من الأفـضل أن تعطى هذا الهـائج القـادم مـن المعسكر حـقنة مـهدئة. ولكن من فضلك لا تزد الجرعة. لا أريد أن أُربى وزراء حـربية أيضا! **(لوزير الحـربيـة)** أصـدر أوامـرك لمـن تريد، لكن لا تـأمـرنى أنا. فكرة هذه المدرسـة فكرتى. وبدونهـا كان سينتهى بك الأمر إلى الجلوس بزيك الجميل هذا فى مكتب بريد لكى تبيع طوابع. أو لعلك كنت ستعلم قبيلة من القبائل المتوحشة فى أدغال أفريقيا كيفية استخدام السلاح النارى. أما أن تجلس هنا وتصدر أوامرك لجيش من أحـدث الجيـوش فى العـالم، وأن يدس موردو السـلاح فى جيبك شيكات على بياض، وأن تعلم البنات المطيعـات من أسـر أعضـاء مـجلس الشـيـوخ أسـرار الحب وفنونه ، "إذا سـمح وقـتكم الثـمـين بذلك" - الفـضل فى كل ذلك يرجع لى أنا! حاول أن تتذكر هذا بين الحين والآخر.

رئيس الوزراء: لابد أن نتحمل بعضنا. في الدولة مكان لأربعة رجال. الشقاق بيننا انتحار.

طبيب الرئيس: انتحار رباعي.

وزير الحربية: إذن لنعتبر الأمر منتهيا. هل وصلت العاهرة الصغيرة.

البروفيسور: منذ ساعة.

وزير الحربية: **(ناظرا إلى ساعته)** سأتحدث معها قليلا. لن أطيل عليها - فقط حتى تركع أمامي طالبةً السماح لها بالبقاء هنا. إنها تبكي بطريقة مؤثرة.

البروفيسور: زيارتك لها في الكشك تتعارض مع النظام.

وزير الحربية: خسارة يا حضرة الأستاذ!

البروفيسور: أنت في حاجة إلى رئيس جديد، يا سعادة الوزير. هذا أهم في الوقت الحالي. **(يتناول مجموعة من الصور المكبرة من على المكتب)** في البداية بضع كلمات عن موضوع التشابه. على اليسار ترون الرئيس الحقيقي. وعلى اليمين النسخة الأولى المزيفة.

طبيب الرئيس: مفتش المباحث الجنائية. كان الرئيس يبعث به نائبا عنه في بعض الأحيان.

البروفيسور: بالضبط.

وزير الحربية: لو لم يصب بمغص في المرارة يوم الاغتيال، فلربما كان الرئيس اليوم على قيد الحياة.

طبيب الرئيس: لحسن الحظ هناك مفتشون لديهم خصيى في المرارة.

رئيس الوزراء: التشابه مُدهش!

البروفيسور: سأنحى الرئيس الحقيقى جانبا، ثم أضع المفتش إلى جانب النسخة رقم ٢ -

رئيس الوزراء: أول خريج من معهدك.

طبيب الرئيس: الكوافير الذى كان يتولى دائما رأس السيدة المبجلة قرينة الرئيس. **(مدندنا)** "فيجارو، فيجارو، فيجارو!"

البروفيسور: كان شديد التعلق بمهنته، ومات ميتة طبيعية.

وزير الحربية: تلاميذك على كل شكل ولون!

رئيس الوزراء: التشابه مُدهش!

البروفيسور: والآن سأضع المفتش جانبا، ثم أريكم - إلى جانب الكوافير - الإسكافى عضو النقابة الذى مات مخنوقا بقرار العفو.

رئيس الوزراء: التشابه ...

طبيب الرئيس: ... مُدهش!

البروفيسور: ماذا نستخلص من هذا؟

وزير الحربية: بسيطة جدا: أن الأربعة متشابهون كل الشبه.

البروفيسور: غلط! **(يمسك بالصور)** سأضع - مثلا - الأصل إلى جانب الإسكافى. كيف تجدون التشابه الآن؟

طبيب الرئيس: هناك فروق: الفكان مختلفان. منطقة الصدغ أيضا.

رئيس الوزراء: فعلا.

وزير الحربية: شغل حواة!

البـروفـيـسـور : نعم؟

رئـيس الـوزراء : التشابه بين كل سابق ولاحق أكثر إقناعا منه بين تلك الحالات التى لا تتصل ببعضها اتصالا مباشرا.

وزير الحـربيـة : كأنك تقرأ علينا نظرية هندسية!

البـروفـيـسـور : رئيس الوزراء لم يخطئ. ولكننى أردت أن أبين لكم شيئا آخر. ملاحظة أهم من ذلك بكثير، لذلك قمت بخداعكم. منذ عدة دقائق اعتقدتم أن الرئيس الحقيقى هو الكوافير، والكوافير هو الإسكافى، والإسكافى مفتش المباحث، ومفتش المباحث الرئيس الحقيقى. النظرية الهندسية التى صيغت منذ قليل تعنى حدوث اختلافات هائلة بمرور الزمن.

طبـيب الرئيس : رائع! يعنى لو كان الرئيس الحقيقى على قيد الحياة، واختبأ لديك، ثم قمت بعرضه علينا الآن، لكان من المحتمل أن نرفضه باعتباره تقليدا سيئا لشخصه؟

البـروفـيـسـور : محتمل جدا!

طبـيب الرئيس : **(يضرب بكفه على فخذه ويضحك)**

وزير الحـربيـة : أخيرا فهمت لماذا فقدت ساقىّ. وذلك حتى أستطيع القسم بأن الأصل، ذلك العجوز، مات فعلا كالفأر.

البـروفـيـسـور : نحن نعلم ذلك كل العلم. لأننا "دفناه" تحت ستار الصمت والكتمان. لقد أديت لنا خدمة جليلة، ولكن من ناحية أخرى – وبالتحديد من الناحية الفيزيائية. فلو لم تقع – يا سعادة الوزير – بعد إصابتك فوق

رأسه، لكانت الشرطة المرافقة له قد لاحظت أنه مات كالفأر، وليس أنه مُصاب إصابة خطيرة، كما نجحنا في إقناع العالم بذلك.

وزير العسكرية: شكرا على هذا الدرس القيم!

طبيب الرئيس: ولكن يبقى لك الفضل التاريخى - أنك وقعت على رأسه هو وليس على رأسك! **(يضحك)** ليس هناك عدل.

البروفيسور: الإسكافى المسحوب من لسانه كان سيجعلنا نفقد حياتنا. مبعوث الفاتيكان ليس غبيا. ومازالت وسائلى لتحويل البشر إلى أدوات طيعة فى حاجة إلى تحسينات. **(للطبيب)** لابد للطب والكيمياء أن يدعما علم التربية بقوة أكبر. الإنسان المدرب كالحيوان الأليف لم يعد يلبى مطالبنا. لماذا أنشأنا معاهد بحوث حكومية إذن؟ لابد أن نستكمل تطوير الإنسان حتى نحوله إلى ماكينة تعمل بالتحكم عن بعد، ماكينة تعمل بدقة، وتمدنا بأزواج من الماكينات الجديدة.

طبيب الرئيس: أنت شديد الطموح يا عزيزى.(*) ولكن عليك أن تغدق علينا الآن بحاكم يمكن استخدامه. الوقت يجرى.

رئيس الوزراء: ينبغى أن يفتتح معرض الصادرات. صندوق العملة الصعبة يشكو من فقر دمٍ حاد.

(*) العبارة فى الأصل باللاتينية Curae posteriores . (المترجم)

وزير الحـــربيـــة: عملاؤنا فى الخارج لا يشبعون أبدا.

البـروفـيـسـور: عموما، لابد من كتابة ميزانية أخرى لبنك التصدير تكون أدعى للتصديق، وإلا فإن الخبراء سيقعون على الأرض من شدة الضحك عند افتتاح المعرض. لقد أصدرت أوامرى باللازم.

طبـيب الرئيس: ورثيث العرش! هذا هو المهم!

البـروفـيـسـور: الاختيار النهائى محصور بين اثنين: الأول رقم ٧ - فى غاية الذكاء. منذ فترة وهو يساعدنى لإنجاز هذا الشيء أو ذاك. خطاب عيد ميلاد الرئيس اليوم، مثلا، كان من تأليفه.

وزير الحـــربيـــة: ولكنه لم يكن ذكيًا!

البـروفـيـسـور: وأنا لا أريد أن أفرط فيه.

رئـيـس الـوزراء: هو من وجهة نظرك شخص مفيد وغير ضار. والآخر؟

البـروفـيـسـور: رقم ٦ . كان حالة صعبة. أسباب عائلية. ولكن – بعد إزالة "الأسباب العائلية" – يبدو لى أنه أنسب المرشحين. لقد أصبح طيعا كالدراجة النسائية.

وزير الحـــربيـــة: والذكاء؟

البـروفـيـسـور: ليس فوق المتوسط. وفضلا عن هذا فإن قلبه خراب. مثل هذه الحالة تصيب العقل بالشلل؛ وفوق كل هذا، فإنه متفوق فى دروس التقليد؛ وخاصة فى مادة الصوتيات. وأيضا درجة تشابهه مع الإسكافى ...

(التليفون يرن)

البروفيسور: **(رافعا السماعة)** قلت ممنوع الإزعاج. آه – لا تتركوها وحدها حتى أُصدر أوامر أخرى. كنت أعرف أن قطع الشطرنج العاطفية ستسبب الإزعاج. ستتعود على المهنة الجديدة. الزمن يشفى الجروح. **(يضع السماعة ويقف.)** تريدون طبعا أن تكونوا رأيكم الشخصى فى رقم ٦ .

وزير الحربية: **(مشيرا إلى التليفون)** ماذا حدث؟

البروفيسور: ابنة عضو مجلس الشيوخ، التى أتيتَ بها، حاولت الانتحار.

وزير الحربية: هذا شيء يناسبها. **(يدفع بالكرسى المتحرك تجاه الباب)** ليست الحياة بهذه البساطة!

طبيب الرئيس: لماذا يضايقك الانتحار؟

وزير الحربية: الانتحار عمل تخريبى.

رئيس الوزراء: تدمير متعمد لممتلكات الشعب.

وزير الحربية: تخيل لو أن كل يائس يشنق نفسه!

طبيب الرئيس: فكرة مرعبة! مَن تحكم إذن؟

البروفيسور: لحسن الحظ أن الكنيسة أيضا ضد الانتحار.

رئيس الوزراء: وأننا قد وقعنا اتفاقية التعاون مع الكنيسة.

طبيب الرئيس: فالكنيسة أكثر شعبية منا.

ستـــار

اللوحة الخامسة

صالة تشبه الفصل الدراسي. طاولات، وكراسي، وأجهزة قياس، وميزان، ومرايا كبيرة ثلاثية الأجزاء كالتي توجد في دكان الخياط. أجهزة راديو وجرامفون. لوحة تحكم كهربائية. مقعد فخم كالعرش موضوع فوق منصة - تماما كما في المشهد الأول. على الجدران لوحات زيتية وصور كبيرة الحجم للرئيس في الأوضاع التقليدية.

الصالة ملأى بنسخ الرئيس، كلما ازداد عددهم كان ذلك أفضل. وهم جميعًا يرتدون الزى الرسمى المزدان بالنياشين والأوسمة. الرؤساء في وضع جلوس ووقوف، فرادى وفي مجموعات: يُذكر المشهد - على الأقل حتى بدء الحوار - بمشاهد التمثيل الصامت. يتدرب الثامن والتاسع أمام المرايا الثلاثية على أوضاع وإشارات معينة ، بينما يقوم العاشر والحادى عشر بتصحيح ما يفعلانه؛ أما الثاني عشر فيتدرب في منتهى الجدية على كيفية النزول من فوق المنصة بعظمة وخيلاء. يساعد الثالث عشر والرابع عشر بعضهما بعضا - ومعهما مشط وفرشاة لحية - في تعديل تسريحة الشعر واللحية.

الـــــرابـــــع: (يقف على الميزان)
الســـــــادس: (يقرأ الوزن) ٧٤ كيلو، و ٢٠٠ جرام.
الســـــابـع: (يسجل في دفتر) ٧٤ كيلو، و ٢٠٠ جرام. نقص وزنك حوالى نصف رطل.
الـــــرابـــــع: لا عجب. من هول المفاجأة.
الخــــامـس: هيا احكى لنا، لقد شوقتنا. أم هل تريد أن تبيع كلامك بالقطعة؟
الـــــرابـــــع: "لا، لا!" هكذا أخذت تتمنع، "لا من فضلك، لا!" كانت غاية في الجمال، كأنها غزال في قميص نوم، رشيقة، ولكن كل شيء في مكانه.
الســـــابـع: (مسجلا) غذاء إضافي بمدة ثلاثة أيام التالي.
الـــــرابـــــع: (ينزل من فوق الميزان)
الخــــامـس: (صاعدا) ثم؟
الـــــرابـــــع: ثم قلت لها: "لقد أتحفونا بك. تعالى أيتها العاهرة الصغيرة!" فعرست قائلة: "سأقفز من النافذة!" فأجبتها: "ولماذا؟ هل نسيت أنك تسكنين في الدور الأرضى؟"
الخــــامـس: (يضحك)
الســـــــادس: (مبلغا) ٧٤ كيلو، و ٨٣٠ جرام.
الســـــابـع: (مسجلا) ٧٤ كيلو، و ٨٣٠ جرام. زيادة في الوزن.
الخــــامـس: أكمل...
الـــــرابـــــع: بصراحة - حين لا تكون الفتاة راغبة، فإن مزاجي يتعكر. لذلك جرجرت قدمي إلى باولينا.

الخـامـس: وهي لا تعترض أبداً.

الـرابـع: وفي وسط المعمعة تقول لي: "ما بال حجرة ٦ هادئة هكذا؟".

السـابـع: تمرينات رياضية لمدة أسبوع - برنامج أ. (يسجل)

الخـامـس: (ضاحكا) وحدي؟ (ينزل من فوق الميزان).

السـابـع: والآن جاء دورك، يا رقم ٦.

السـادس: (يصعد فوق الميزان)

السـابـع: (يقيس الوزن)

الـرابـع: حكيت لباولينا الحكاية، فإذا بها تقفز من الفراش إلى الحجرة الأخرى وأنا وراءها. كانت الصغيرة تتأرجح وهي معلقة بحبل من مقبض النافذة بقدمين مفتوحتين. وكأنها تلعب رياضة.

السـابـع: (مسجلا وقائلا للسادس) سكر نبات. ٤ مرات يوميا.

الـرابـع: قطعنا الحبل. كانت ما تزال نافذة. أعتقد أنها ستتجاوز الأزمة.

السـادس: (ينزل من على الميزان)

السـابـع: (يصعد ومعه الدفتر).

السـادس: (يقيس الوزن)

الثـامـن: لا تنس أن تطرح وزن الدفتر.

السـادس: ٧٤ كيلو، و ١٥٠ جرام.

السـابـع: (مسجلا) ٧٤ كيلو، و ١٥٠ جرام.

الثـامـن: (متهكما) رطل قشدة ١٢ مرة يوميا.

السابع: **(يهبط من فوق الميزان)** هيا، يا رقم ٨ .

الثامن: **(يصعد)**

الخامس: ستتجاوز الأزمة! جميل جدا. ولكن هل نحن جمعية خيرية؟

الرابع: هذه الحجرة مسكونة. السابقة ذبحوها، والجديدة شنقت نفسها.

الخامس: العذراء المتأرجحة. **(يضحك)**

السادس: ٧٤ كيلو، و ٥٠٠ جرام.

السابع: **(مسجلا)** ٧٤ كيلو، و ٥٠٠ جرام. الوزن الطبيعى.

الثامن: **(ينزل من فوق الميزان)**

ينفتح باب الصالة ويدخل وزير الحربية، ورئيس الوزراء، وطبيب الرئيس الخاص، والبروفيسور. ينغلق الباب.

الثانى عشر: انتباه!

(التلاميذ يتوقفون عن أداء مهامهم المختلفة)

وزير الحربية: يرعبنى هذا المنظر كلما رأيته.

البروفيسور: فئران تجاربى. **(للسابع)** تغيرات غير عادية فى الوزن؟

السابع: ذبذبات طفيفة. رجيم. تدريبات رياضية. تغذية إضافية. كالمعتاد.

البروفيسور: **(للتلاميذ)** لدى خبر قد يُثير اهتمامكم. لقد توفى الرئيس اليوم بعد أن ألقى خطابه الذى سمعناه

وسجلناه على شريط. ولهذا فنحن أمام مهمة صعبة، ألا وهى إيفاد رجل جديد إلى القصر. **(لرقم ١٢)** ابيض شعر سوالفك. اجعلهم يصبغونه. **(متحدثاً للجميع مرة أخرى)** القاعدة الأولى هى "الطاعة العمياء". عمى كلى. وبدون رفة جفن. لقد حدث ونسى زميلكم العهد الذى أقسم عليه، وهو ما لم يكن بالطبع فى صالح مدة رئاسته، ولا مدة حياته!

السابع: نحن لا نتعلم من أجل الحياة ، بل من أجل الموت(*) .

وزير الحربية: وهذا هو تلميذك النبيه؟

البروفيسور: بالضبط، رقم ٧ .

رئيس الوزراء: ومهنتك؟

السابع: معلم.

طبيب الرئيس: وما الذى جاء بك إلى هنا؟

البروفيسور: استياء من الثقافة. خيبة أمل من سير الأمور فى العالم. كان أمثاله فيما مضى يذهبون إلى الدير.

السابع: لقد تخلت الإنسانية عن نفسها. حلم الجميع الآن أن يتحولوا إلى معلبات. لقد بدأ العصر الصفيحى.

وزير الحربية: آمين.

(*) العبارة فى الأصل باللاتينية، ونصها: Non scholae, sed morti discimus . (المترجم)

رئيس الوزراء: هل تحب أن تأتي معنا؟

السابع: من أخطأ في تقدير البشر يستشعر أحيانا الرغبة في أن يجعلهم يدفعون الفرق سرا.

طبيب الرئيس: آه (للبروفيسور) والمرشح الآخر؟ الدراجة النسائية؟

البروفيسور: (يشير إلى السادس)

رئيس الوزراء: ماذا كنت تعمل قبل ذلك؟

البروفيسور: يا رقم ٦، إنه يتحدث إليك.

السادس: مهندس معماري.

وزير الحربية: ولماذا أنت هنا؟

السادس: بعض الحوادث الناجمة عن سوء الخط، كما يحدث عند تقاطع الطرق. المآسي لم تعد موضة.

طبيب الرئيس: أهكذا – يا بروفيسور، ما رأيك في اختبار صغير للقدرة على التقليد.

البروفيسور: موافق. خطاب اليوم مناسب جدا. لقد تدربنا عليه لمدة أسابيع طويلة. (يعطي السادس نص الخطاب) إلى المنصة يا سيادة الرئيس! الآخرون – جلوس!

ينزل الثاني عشر من فوق المنصة بهيبة. يصعد السادس مستغرقا تماما في الدور. يأخذ مكانه، ويفرد نص الخطاب، ثم يتنحنح. البروفيسور يضبط أجهزة التسجيل. يجلس الجميع ماعدا البروفيسور. يخيم الصمت التام.

الصـوت المسـجل للإسكافى المغتال آتيا عبر جهاز التسجيل: أنا كما تعرفوننى، لست رجل أقوال، بل رجل أفعال. العالم كله يعرف ذلك. ولست أنوى أن أغير أسلوبى الآن. وسوف يسجل التاريخ أننا أنجزنا الكثير فى السنوات الماضية، ليس بالأقوال، وإنما من خلال اللغة الموجزة التى يفهمها العالم كله: لغة الأفعال.

البروفيسور: **(يتابع الكلام بيديه. وهو الآن يطيح بذراعه فى الهواء وكأنه مايسترو ممسوس)** رقم ٦! **(يوقف شريط التسجيل.)**

السادس: **(بنفس الصوت واللهجة)** وهذا ما جعل الأصدقاء يحترموننا، والأعداء يهابوننا. لم يعد ذلك أمرا بديهيا فى هذا الزمان المقلوب. لا داخل الدول، ولا بين الدول. نحن لم نوسع حدودنا - أيها السيدات والسادة - لكى نبرهن على قوتنا؛ فالقوة الحقيقة لا تحتاج إلى استعراض عضلات، وإنما قمنا بذلك حتى نعيد إلى أحضان الوطن أجزاء من أرضنا المقتطَعة. إن بلادنا تنعم بالهدوء ووحدة الصف. هذا أمر لا نحتاج إلى ذكره بعد أن أقنعنا الشعب به.

البروفيسور: **(بعد أن تابع الكلام بيده، يلوح ويشغل الشريط المسجل)** تغيير!

الشريط المسجل: ولكن هناك قلة قليلة من المعارضين. قلة من محترفى الرفض والخونة المرتزقين العملاء. إنهم يقبعون فى

جحر الخوف. تكفى خطوة أو جملة حتى يقعوا فى المصيدة. الاختيار أمامهم ما بين الجحر والمصيدة. ليس هناك اختيار آخر. وقد أعذر من أنذر.

البروفيسور: **(يلوح بيده كالمايسترو موقفا شريط التسجيل)** رقم ٦!

السادس: لقد تم إنجاز نصف العمل. ولكن علينا إنجازه كله. من سيفعل ذلك؟ ومن يستطيع إنجاز ذلك؟ المسئولية لا تُجزأ. ومَن يشعر بالواجب لا ينتحل الأعذار. أمام هذا التكليف، وهذا الشرف - أن تحكموا علىّ بالرئاسة مدى الحياة - ليس هناك أى تراجع. أشكركم على هذا الحمل الثقيل الذى ألقيتم به على كاهلى اليوم وهنا. إننى أعلن قبولى المنصب، والشرف، والعبء.

البروفيسور: **(يلوح بيده ضاغطا على زر تشغيل شريط التسجيل)**

الكورس: يحيا الرئيس! يحيا الرئيس! الشكر لك يا رئيسنا، الشكر لك يا رئيسنا! **(المدافع تدوى من بعيد تحية للرئيس)**

البروفيسور: أخف نص الخطاب.

السادس: **(يعيد أوراق الخطاب إلى جيب الصديرى)**

الكورس: نريد .. أن نرى .. الرئيس.
نريد .. أن نرى .. الرئيس.
نرى .. الرئيس.
.. الرئيس.

البروفيسور: (فى لهجة المايسترو) نزول. ببطء، وبعظمة. بعظمة أكثر. أنت الطاغية!

السادس: (فى هذه الأثناء ينزل من على المنصة)

البروفيسور: كفى. شكرا.(يجفف جبينه ناظرا إلى زائريه الثلاثة بانتصار)

السادس: (يخطو ناحية السابع بمهابة)

الشريط المسجل: (يستمر فى الدوران مذيعا صوت الطلقة المدوية)

السادس: (يهتز جسده)

الشريط المسجل: (يذيع صوت الهرج والمرج، والطلقات النارية، وصرخة منفذ الاغتيال الأخيرة)

البروفيسور: (يقفز حانقا إلى جهاز التسجيل ويوقفه)

وزير الحربية: (يضحك بملء فمه)

طبيب الرئيس: لا ينقص إلا أن ينزف ببغاؤك من خده الأيمن – عندها سيكون الوهم كاملا.

رئيس الوزراء: لا تغضب أيها البروفيسور، لقد أدى الرجل دوره بإتقان تام. (مخاطبا وزير الحربية والطبيب الشخصى) فلنجرب الأمر معه.

وزير الحربية: تدريب ممتاز! وأنا أتحدث عن خبرة. لك إحترامى يا حضرة المعلم! لديك مهارات تجعلك جاويشا ممتازا. (للسادس) جهز حقيبتك.

(يتبادل السادس والسابع نظرة قصيرة)

البـروفـيـسـور: لا تقـصـر رقبـتى يا رقم سـتـة. لقـد تطورت تحت رعايتى تطورا فى صالحك ...

الســـــــادس: فى صالحك أنت.

البـروفـيـسـور: المبالغ التى تتلقاها السيدة والدتك من مدينة كابتاون ستتضاعف بمجرد أن تتولى مهام منصبك.

وزير الحـربيـة: كابتاون؟

الســـــــابـع: إنه يعمل هناك فى شركة كبيرة لأعمال البناء. أغلب الوقت فى فرع الشركة بمدينة جوهانسبرج.

طبـيب الرئيس: طبيب الرئيس: منطقة جميلة - جنوب أفريقيا.

الســـــــادس: جميلة جدا. أمى تدخر بكل ما فى وسعها لتزورنى العام القادم.

البـروفـيـسـور: استمر فى نصحها بألا تفعل ذلك.

الســـــــادس: طبعا يا أستاذ. **(يسلم على السابع)**

البـروفـيـسـور: ولا تَنْسَ حتى وأنت رئيس أن عليك الطاعة. لصالح الدولة. ومن أجل خاطر والدتك. ما أكثر النساء - ولكن الإنسان له أم واحدة.

رئـيس الـوزراء: **(بصبر نافد)** هذه بديهية يعرفها حتى المهندسون المعماريون.

الســـــــادس: **(يذهب تجاه باب الصالة)**

البـروفـيـسـور: البروفيسور: ولا تنسنى.

الســـــــادس: **(عند الباب)** كلا، يا أستاذ. **(ينصرف)**

ســـــتـار

اللوحة السادسة

بعد مرور عدة أسابيع. جزء من جناح فاخر في فندق. الأبواب الواصلة بين غرفتين مفتوحة. تأخذ قرينة الرئيس بعض الملابس من الدولاب في حقيبة، بينما يجلس الرائد – وهو شاب وسيم أنيق – على أريكة مدخنا. على الحائط صورة زيتية نصفية للرئيس (بالزى الرسمي والنياشين) داخل إطار مذهب.

قرينة الرئيس: كم أود أن أعرف، ما الذى يعجبنا – نحن النساء – فى الزى الرسمى؟

الرائد: بصراحة، أنا لا أريد معرفة ذلك. لكننى أعرف شيئا واحدا: لولا هذا الإعجاب لسارت الأمور فى العالم سيرا مختلفا، سيرا أكثر هدوءا وإنسانية.

قرينة الرئيس: ولكنت أنت مهندسا، أو خادما فى فندق.

الرائد: ينبغى أن نقيم لكن نصبا تذكاريا أمام كل معسكر حربى، ونكتب على القاعدة: "إلي الجنس الذى ندين له بالحياة والموت".

قـــرينـة الرئـيس: وأنت؟ **(تغلق الحقيبـة)** هل أصبحت جنديا فقط لكى تنال المزيد من إعجابنا؟ **(تقترب منه)**

الــــــرائـــــــد: **(يضع يديه حـول خصـرها)** هل ينبغى علىّ أن أقول نعم؟

قـــرينـة الرئـيس: كانت أسابيع جميلة. كان لك أثر طيب على نفسى. والآن لابد أن نفـتـرق. **(تمر بيـدها على شـعـره)** هل أجـهدك أن تداعب امـرأة فى مثل سنى؟ بل وبالأمـر أيضا؟

الــــــرائـــــــد: **(يقربها منه ويقبلها)** على الجنود أن يطيعوا. طاعة عمياء. لقد أطعت؛ إلا أننى لم أكن أعمى.

قـــرينـة الرئـيس: امرأة عجوز مثلى.

الــــــرائـــــــد: عجوز؟ لا تقولى لى شيئا عن الفتيات الصغيرات. مَن منا – فى اعتقادك – يعرفهن أفضل من الآخر؟

قـــرينـة الرئـيس: لقد مضى وقت طويل على هذا – ولكننى كنت واحدة منهن.

الــــــرائـــــــد: أبدا. كنت صغيرة ، ولكن هناك خبرات يُولد الإنسان بها. لم تكونى تعرفين شيئا، ولكنك كنت قادرة على كل شيء. الحرق كان مصير أمثالك فى الماضى.

قـــرينـة الرئـيس: هل أنا ساحرة؟

الــــــرائـــــــد: كلا. خبـراتك أتت بك إلى أرض الواقع. ولكنك كنت ساحرة.

قــرينة الرئيس: الشاعر اليونانى هوميروس ادعى ذات مرة أن هناك امرأة كانت تحول الرجال إلى خنازير. ياله من راوٍ للأساطير! ماذا يحتاج إلى تحـويل؟ هل تبـوح لى يا صغيرى بذلك؟

الــــرائـــــد: على كل حال فإن البطل أوديسيوس بقى كما هو.

قــرينة الرئيس: نعم خنزير حـاسب. (**مـشـيـرة إلى الصـورة على الحائط**) مثله تماما. عندما تزوجنا، تزوجته هو. كان يشـغل آنذاك منصب نائب مـدير بنك التـجـارة الخارجية. كان يبدو مثل وابور الزلط.

الــــرائـــــد: ثم؟

قــرينة الرئيس: انتـابه الخـوف منى. أصـبـح بخـيل الجـسـد. وبدأتُ السفر.

الــــرائـــــد: لعله كان ينبغى لشمشون أن يجعل دليلة تسافر. ولكنه لم يكن مدير بنك. وهكذا قَصت شعره ليلاً.

قــرينة الرئيس: وبينمـا كنت أشـترى مـلابس فى باريس، أصـبـح هو وزيرا للاقـتـصـاد. كـانوا يعتقـدون أنه مـجـرد بهلوان أرقـام – ليس إلا. كانوا يعتبرونه نـابغة. أمـا هو فقد اختبـأ داخل إحـصـائيـاته وميزانيـاته مـثل دبابة وسط حقل قمح.

الــــرائـــــد: أن يتحول – بعد توليه السلطة – ويصبح ما أصبح، فـهذا شـىء أفهمـه. ولكن لماذا سلموه الزمـام؟ إنه من الحمق النظر إلى محـاسب متطرف على أنه شـخص

غير ضار. الناس بالنسبة إليه مجرد أصفار على الشمال.

قـــرينة الرئيس: كانت البلد فى حاجة إلى قروض أجنبية. لم يكن هناك مفر من الاستعانة به. وفوق كل هذا ـ لقد موّل الانقلاب! **(تضحك ضحكة خبيثة)** على فكرة: بنقود الدولة!

الـــــرائـــــد: قام برشوة القتلة بنقود الضحايا؟ لم أكن أعرف ذلك!

قـــرينة الرئيس: انسه مرة أخرى. بعض من عرفوا ولم يستطيعوا النسيان ماتوا فى زهرة العمر. الذاكرة مضرة بالصحة.

الـــــرائـــــد: إذن فأنت تعيشين سهوا.

قـــرينة الرئيس: لا وجود للسهو هنا. حياتى لها قيمة كبيرة بالنسبة لهم. إنهم يحافظون علىّ كأننى تميمة.

الـــــرائـــــد: من هم؟

قـــرينة الرئيس: ناس يا صغيرى، بعض الناس.

الـــــرائـــــد: ناس. **(هازا رأسه تجاه صورة الرئيس)** ناس. إنه لا يحتاجك. وهو بالتأكيد ليس بحاجة إلى أى ناس.

قـــرينة الرئيس: هو! **(تضحك غاضبة)** سأحكى لك حكاية. **(تداعب شعره)** من الأفضل ألا أفعل. لا.

الـــــرائـــــد: احكى!

قـــرينة الرئيس: كلا.

(يدق جرس التليفون)

الـــــرائـــــد: **(يرفع السماعة)** نعم؟ **(يضع يده على السماعة)** وصلت السيارة الحكومية. **(متحدثا فى التليفون)** السيدة ترجوكم الانتظار. **(يضع السماعة)** المفتش بنفسه.

قـــرينة الرئيس: **(قافزة)** يقولون "اضحك"، ويضحك الإنسان. يقولون "اذهب"، وتذهب. يقولون "نامى معه" **(مشيرة إلى الرائد)**، وأنام معه. يقولون "احتقر نفسك"، ونفعل.

الـــــرائـــــد: طالما نُطيع، فلهم الحق.

قـــرينة الرئيس: ويحتقر الإنسان نفسه، ويحتقرهم.

الـــــرائـــــد: ولماذا الاحترام؟ الخوف يكفى.

قـــرينة الرئيس: غيبوبة - بالرغم من كامل الوعى!

ينفتح الباب الموصل إلى الممر. يدخل المفتش ومعه نجل الرئيس إلى الغرفة مرتدين ملابس السفر. ينحنون. الرائد يقف.

المفـــــــتـــش: هل أنت مستعدة للسفر يا سيدتى المبجلة؟

قـــرينة الرئيس: لا. **(للابن)** أنا مندهشة لرؤيتك.

نجـل الـرئـيـس: الرئيس يرى أن عودتك مع ابنك ستترك انطباعا مناسبا أكثر، بدلا من العودة **(متحدثا مع الرائد)** مع سيادتك.

قـــرينة الرئيس: زوجى يُحسد على رقة عواطفه!

الـــــرائـــــد: **(للابن)** والدك المبجل معه الحق كالمعتاد.

قرينة الرئيس: (للرائد) سآتى لأودعك. **(تذهب إلى غرفة جانبية وتغلق الباب)**

نجل الرئيس: **(للمفتش)** أريد التحدث مع الرائد.

المفتش: **(يتردد)**

الرائد: إنه لمن عظيم الشرف أن أتعرف علي نجل السيد الرئيس بعد أن تعرفت على قرينته.

نجل الرئيس: هل تعتبر الموقف ملائما للتهكم؟

المفتش: **(للابن)** من فضلكم، بلا شجار يا سادة. المشاعر الشخصية مجرد أحكام مسبقة. أنتظرك فى البهو **(ينصرف)**.

الرائد: **(يغلق الباب المزدوج بإحكام، ويمد يده للابن بجدية)**

نجل الرئيس: **(مصافحا إياه بحرارة)** حذار. للجدران آذان. **(يجلس)** وللأبواب عيون.

الرائد: **(يجلس أمامه مقتربا منه)**

نجل الرئيس: **(بصوت خفيض)** فى اليوم السابق لسفر أمى معك توفى الإسكافى.

الرائد: آه. ومنذ دقيقة واحدة كانت أمك على وشك أن تحكى لى "حكاية". عن الرئيس، زوجها.

نجل الرئيس: **(يصمت مأخوذا)**

الرائد: وفى الثانية الأخيرة أغلقت فمها.

نجل الرئيس: هل ستغلقه المرة القادمة؟

الرائد: كنت أعتقد أنك تعرفها خيراً منى.

نجـل الـرئـيـس: **(بصوت أكثر خفوتا)** ربما لن تكون هناك مرة أخرى. بعـد مـوت الإسكافـى عرفـونى بـأبى الرئيس الجـديد الذى دس نصف عملة فى يدى.

الــــرائــــد: **(يجلس فى وضع قائم)**

نجـل الـرئـيـس: لقد أحضرَ معه تحيات من القصر الصيفى.

الــــرائــــد: هل نجح فى ذلك!؟

نجـل الـرئـيـس: يسمونه "رقم ٧".

الــــرائــــد: رقم ٧ . ونصف العملة معناها أنه مستعد!

نجـل الـرئـيـس: نجل الرئيس: هل نحن مستعدون؟

الــــرائــــد: قائد الفرقة الثامنة المدرعة ينتظر إشارة منا. وليس هو وحـده. الكراهيـة تغلى فى صـدور الناس. الغـلاية على وشك الانفـجـار. هذا هو الوضـع داخل الجـيش، والأسطول، وبين الطيارين. بل فى مـجلس الشـيوخ. فى الجامعة. فى المصانع. حتى الوحشية تحتاج إلى نظام. مَن يقـمع الرأى العـام عليـه ألا ينسى أبدا أن وعى المظلومـين أكبـر من وعى الظالمين. كلما ازداد الظالم وحشية ازداد جهلا. فإذا أجبر الآخرين على الوصول إلى نقطة الصفر السابقة للحرية، فإنه يصل فى الوقت نفسه إلى نقطة الصفر فى علمه برأيهم.

نجـل الـرئـيـس: هل هذا هو علم حساب المثلثات السياسى؟

الــــرائــــد: من أجل خاطرك صياغة أكثر شاعرية: إنه يتخبط فى الظلام. وبالتحديد داخل حقل ألغام زرعه بنفسه.

نجل الرئيس: وإذا فشل انقلابنا بالرغم من ذلك؟

الرائد: كلما ازداد تركيز السلطة سهل الإطاحة بها. كل ما عليك هو كسر القمة. القمة فقط.

نجل الرئيس: يبدو الأمر غاية فى السهولة.

الرائد: إنه فى غاية السهولة يا عزيزى. هل تريد الاستيلاء على كل البلد؟ عليك أن تغزو العاصمة. هل تريد الاستيلاء على العاصمة؟ عليك أن تحتل محطات السكة الحديد، والمطار، والإذاعة، ومكتب البريد الرئيسى. يكفيك لهذا كتيبة واحدة موثوق فيها!

نجل الرئيس: سيلقى الرئيس غدا - فى العيد القومى - خطابه التاريخى. استعراض ما تم إنجازه، وتقييم المنجزات، واستشراف آفاق المستقبل. سيكون من بين الحاضرين مجلس الوزراء، واللواءات، وقادة الأسطول، ورجال السلك الدبلوماسى، ومساعد وزير الداخلية. مجلس الشيوخ سيحل نفسه.

الرائد: الحظ جزء من التخطيط. سنحاصر القصر، وسيقع مهرجو السيرك فى المصيدة.

نجل الرئيس ثم نُحضر السابع.

الرائد: سنحتاجه قبل ذلك. لابد أن يكون قريبا منا. يكفينا كتيبة واحدة لاعتقال الماضى - ونحن لدينا فرقة كاملة. ولكن لابد أن ينضم قائد الثورة لنا. لماذا نحتل دار الإذاعة؟ حتى يتحدث. ولماذا نعتقل

الحكومة؟ حتى يدينها. ولماذا نُخلى الساحة؟ حتى يشير إلى أهداف جديدة.

نجل الرئيس: وكيف نخرجه من القصر الصيفى؟ ليس البروفيسور مغفلًا.

الرائد: المغفلون خصوم مملون.

نجل الرئيس: ومَن يُخرجه؟

الرائد: سيقف فى الموعد المناسب أمام الميكروفون.

قرينة الرئيس: **(تعود إلى الحجرة جاهزة للسفر)**

نجل الرئيس والرائد: **(يقفان)**

قرينة الرئيس: لعلكما فى نفس العمر.

نجل الرئيس: الأبناء والعشاق - موضوع قديم شهير.

الرائد: الإصغاء إلى إنسان مثقف أمر ممتع.

قرينة الرئيس: **(للابن)** اسبقنى.

نجل الرئيس والرائد: **(ينحنيان بطريقة رسمية أمام بعضهما البعض. ينصرف الابن من الباب المؤدى إلى الممر)**

قرينة الرئيس: إنه يحتقر والدته، لأنها امرأة. **(تمسح على شعر الرائد سريعا)** لأنها تجمع تذكارات.

الرائد: كما يشترى الإنسان كتبا ويقول لنفسه: سأقرأها فيما بعد.

قرينة الرئيس: فى الشتاء. فى الليالى الطويلة. أنا لم اختر الفصل بنفسى.

الرائد: بالتأكيد لا - وإلا كنت اخترت الصيف.

قــرينة الرئيس: **(تضحك)**

الــــرائـــــد: بالرغم من كل شىء، يبدو أنه لطيف.

قــرينة الرئيس: لطيف! كأنك تشتمه! إذا كان هناك شخص غير قوى، ولا شرير، ولا عنيف - إذا لم يكن أى شىء، فهو عندئذ لطيف. يجرى فى عروقه عصير الليمون!

الــــرائـــــد: تقولين إنه يحتقرك - أنت تكرهينه.

قــرينة الرئيس: لقد أهانتنى الطبيعة. هكذا لابد أن تشعر الفرس إذا تمخضت وولدت خنفسا! زوجى كان سافلا - لكنه كان رجلا.

الــــرائـــــد: كان؟

قــرينة الرئيس: قبل أن يفترسه الجوع إلى السلطة.

الــــرائـــــد: من الشيق لرائد فى الأكاديمية الحربية أن يسمع مثل هذا الرأى المجسم عن رئيس دولتنا المبجل من مصدر مُطلِع مثلك:

قــرينة الرئيس: لا تحاول أن تخيفنى يا صغيرى: أنا أعرفك تماما.

الــــرائـــــد: فطرة المرأة، مثلها مثل الأرصاد الجوية المحلية، لا تخطئ إلا نادرا.

قــرينة الرئيس: إذا تحدث رائد فى الأكاديمية الحربية ليلا أثناء الحلم، فإنه يقول الحقيقة.

الــــرائـــــد: **(ترتعد فرائصه، ثم يقول:)** حتى هذا ليس من الأمور المؤكدة. فى بلادنا يكذب الإنسان حتى أثناء النوم.

قــرينة الرئيس: إنك تكره وزير الحربية على كل حال أكثر منى.

الـــــرائـــــد: حتى الأحلام يمكن أن تكلفنا رءوسنا.

قـــرينة الرئيس: الدولة فى كل مكان. إنها الشخص الثالث الذى يرقد بجانبنا على الفراش.

الـــــرائـــــد: إذا كانت تتعب مثلنا - فلترقد.

قـــرينة الرئيس: إنها لا تحبنا، وهذا ما يجعلها تبقى مستيقظة. **(تقبله. يدق الباب)**

المفـــــــتـش: **(يدخل)** لقد حان الوقت، يا سيدتى المبجلة.

قـــرينة الرئيس: **(للرائد)** لقد كنت لواء رحلات مثاليا.

الـــــرائـــــد: رائد رحلات!

قـــرينة الرئيس: سأجتهد لترقيتك. **(تعطيه منديلها)** امسح أحمر شفاهى. **(تنصرف مع المفتش من باب الممر)**

الـــــرائـــــد: **(يقترب من المرآة، ويمسح بقع أحمر الشفاه، ثم يرمى المنديل بلا اهتمام فى سلة المهملات. يرفع سماعة التليفون)** أريد أن تصلنى بسرعة مع الحاكم فى العاصمة. نعم، أنا فى انتظارك.

ســـتـار

اللوحة السابعة

بعد مرور يوم واحد. تجرى الأحداث فى الحديقة كما فى اللوحة الثالثة. باولينا – شعرها ملفوف فى بكر – تشتغل بالإبرة. دوريس تعيد طلاء أظافر قدميها وهى جالسة على العشب. ستلا تجلس إلى المائدة غير معتنية بنفسها، تحتسى الخمر، وتدخن محملقة فى الفراغ.

باولينا: قرأت فى الجريدة أن النزعة الدينية تزداد عند الناس فى الآونة الأخيرة. أعتقد أن هذا ينطبق علىّ أيضا.

دوريس: يرجع ذلك إلى فقدان الثقة فى البنوك.

ستلا: **(تضحك بلامبالاة)**

دوريس: القضاة يدينون الأبرياء. والباحثون يعملون على نهاية العالم. والأطباء يُكلَّفون بالقتل. منذ أن أصبح الأشرار يملون علينا ما هو صحيح، وابتُلى بعذاب الضمير كل من يريد أن يكون خيّرا.

ستـــــــــــــلا: **(تضحك ثانية)** "لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون."(*)

دوريـــــــــــس: الشيء الوحيد المؤكد، هو أنه لاشيء مؤكد. لذلك يجرب كثيرون الصلاة. ليست ضارة ومهدئة للأعصاب.

بـــاولـــيـــنـــا: اللجوء إلى الرب كأنه أم حنون.

دوريـــــــــــس: بعض الناس يكسرون أرجل البعض الآخر، كأنهم ذباب. أما الآخرون فإنهم ينهارون شفقةً. لكنهم يُحكمون إغلاق الباب قبل ذلك.

بـــاولـــيـــنـــا: **(تتحدث مع دوريس عن ستلا)** يالها من فتاة! في البداية انتزعوها انتزاعا من أمام الشباك قبل الانتحار، هذه الوزة الصغيرة. والآن؟ بعد عدة أسابيع؟ إنها تستطيع شرب المحيط، ثم تخطف الرجال منا. لابد أن أتلقى عندها دروسا خصوصية.

ستـــــــــــــلا: لو كنتم تركتموني أنتحر!

دوريـــــــــــس: **(لستلا)** قضيتُ ثلاثة أعوام في السجن. أربعون امرأة في زنزانة واحدة. جوع، ومرض، وضرب، وهرش، ووسخ، وعفونة. كنت أحك جلدي كل يوم بالفرشاة وكأنني بلاط وسخ. كن يتبادلن النكات الفاحشة إلى أن يمتن. لاحظي شيئا: مَن لا يستطيع الصلاة، فعلى الأقل يجب أن يغتسل بعناية!

(*) استشهاد من الإنجيل، عندما قال المسيح على الصليب : "اغفر لهم يا أبتاه، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون". (المترجم)

ستــــــــــلا: ليتكم تركتموني أنتحر!

بـــاولـــيـــنـــا: في المرة القادمة لن أقطع الحبل. أعدك بهذا.

ستــــــــــلا: فات ميعاد الشنق على أي حال. أريد أن أموت الآن بشكل أبطأ. بالتقسيط. **(ضاحكةً)** لكي تطول مدة المتعة.

(يدق جرس)

ستــــــــــلا: **(تقف مترنحة آخذة الكأس والزجاجة)** القسط التالي!

بـــاولـــيـــنـــا: هذه العاهرة الصغيرة لا تطيق صبرا.

نوريـــــــــس: **(لباولينا)** دعيها وشأنها!

ستــــــــــلا: نعم، دعوني وشأني! **(تذهب في اتجاه الكشك، ثم تلتفت إليهما مرة أخرى)** ثم إنني سأُرزق بطفل. **(تنصرف)**

بـــاولـــيـــنـــا: **(تقف)** طفل له دستة آباء. ستُجن هذه الفتاة!

نوريـــــــــس: **(تقف)** مَن يفقد في أيامنا هذه أعصابه، فليس له أن يحرص على عقله. إنهما يضيعان معا.

بـــاولـــيـــنـــا: **(أثناء سيرها)** أشفق عليها. لكنها مزعجة. ثم إن الماخور ليس مستشفى مجاذيب!

(تذهب باولينا بصحبة نوريس في اتجاه الكشك)

تظل الخشبة خالية لفترة قصيرة، ثم يدخل من جهة الحديقة الرابع والخامس والسابع والثامن والتاسع مرتدين الزي الرسمي كالمعتاد. يجلس السابع ناظرا إلى ساعته)

السابع: ليبقى الرابع والخامس معى، أما الآخران فيمكنهما **(مشيرا إلى الكشك)** أن يهبا أنفسهما وبالمجان لعملية تحويل الغذاء إلى طاقة! لا تنسيا أن الخطاب سيُذاع. أنهيا الأمر بسرعة!

الثامن: **(للتاسع)** يأمر كالسابق تماما.

الثامن: عملية تحويل الغذاء إلى طاقة! **(للسابع)** لا تجعل أنفك أعلى من رأسك!

الرابع: **(يجلس ويتحدث مع الثامن)** قل للصغيرة ليس لدى وقت. وقل لها لا تخافى.

الثامن: ربما يخطر على بالى شىء يجعلها تغير أفكارها.

الخامس: **(يجلس، للثامن)** ما يخطر على بالك لم يغير أفكار أى شخص!

الرابع: ولا حتى هو نفسه. **(يضحك)**

التاسع: **(للثامن)** ها هم يجلسون، ويغزلون! ملابس لأطفال المستقبل! ما أفظع منظر الرجال الحوامل! **(للسابع)** النظام القديم أحب إلى من اللانظام الجديد! أنت تعرف ما فى يدك، ولكن ما يأتيك - فهذا لا تعرفه أبدا! **(للثامن)** هيا!

الثامن: معه حق! حالنا هنا على ما يرام. فى المقابل يطلبون منا أن نُطلق لحانا. هل هذا كثير؟ بين الوقت والآخر ينادون واحداً منا. أحيانا يفطس آخر. ماذا فى هذا؟ هناك حوادث عمل فى كل مجال.

التـــــاسـع: دعهم يغزلون.

الثــــامن: **(للسابع)** نحن نحيا كالأسماك الذهبية داخل حوض زجاجي. هل علينا من أجلك أن نقفز خارجا؟ **(للتاسع)** كل فترة يندفع فتى مثل هذا ويريد تغيير العالم. **(للسابع)**. كيف لكم أن تعرفوا بالضبط ما ستؤول إليه الأمور؟ كيف؟ **(صمت قصير)** نريد راحة بالنا! **(يزأر)** نريد راحة بالنا – ملعون أبوكم كلكم! سأذهب الآن!

الخـــامس: أسرع! إنك الآن في حالة اندفاع. **(يضحك)** **(يسرع الثامن والتاسع بالذهاب إلى الكشك)**

الــرابـــع: ما يقوله ليس كلاما عبيطا، وإن بدا كذلك. إذا أخفقت خطتك، فسوف تُقطف رءوسنا اليانعة جميعا. ليست هذه بالصورة المشجعة. الأمر إذن في غاية الوضوح. **(ينحني أمام السابع)** ولكن ماذا ستفعلون بنا إذا نجحت الخطة؟ ستنصب نفسك وزيرا، أو رئيسا لمجلس الشيوخ، أو سفيرا لدى الفاتيكان. جميل، ليحصل الإنسان على ما يريد. ولكن نحن؟ هو؟ أنا؟ **(مشيرا إلى الكشك)** هم؟ **(مشيرا إلى الاتجاه الآخر)** الباقون؟ ماذا ستفعلون بنا؟ هل تعتقد فعلا أنه **(مشيرا إلى الخامس)** يريد أن يعود سائق قطار؟ **(يحاول إخفاء ضحكته)** أو أنه يشتاق للعودة إلى الفرن المتوهج على عجلات؟

الخامس: **(ضاربا بقبضته على المائدة)** أنا لا أفكر فى هذا. . .

السابع: مدير شركة السكة الحديد أقل منك رغبة فى ذلك بكل تأكيد! سائقو القطارات الذين يتجاهلون الإشارات، ويشحنون ٨٣ مسافرا إلى السماء بدلا من العاصمة، ليسوا محبوبين تماما.

الخامس: **(قافزا من فوق الكرسى)** كفى! **(أهدأ)** أجب عن سؤاله. **(يجلس)** ماذا ستفعلون بنا إذا نجحت الخطة؟

الرابع: إذا امتنعنا عن الاشتراك؟

السابع: **(متململا بعض الشىء)** إنكم ترون الأمر بطريقة خاطئة. لقد بدأ البركان فى قذف حممه. هل يستطيع أحد أن يقف فى طريق البركان؟ سيكون ذلك عملاً ضاراً جدا بالصحة.

الخامس: وإذا لم يقذف بركانك حممه؟ لعله سيخمد قبل أن يبدأ. هل تعرف ذلك وأنت تجلس هنا؟ لا!

الرابع: **(بغضب للخامس)** لا تتحول عن الموضوع. **(للسابع)** فلنفترض أن أصدقاءك فى الخارج غزلوا جوربهم، كما تغزل أنت هنا جوربك. لنفترض أن الجوربين كونا زوجا متوافقا ومناسبا. ماذا - هذا ما نريد أخيرا معرفته - ماذا عنا نحن؟

الخامس: لن يستطيع أحدنا العودة من حيث أتى. لكل أسبابه. إلى أين إذن؟ هل تريد أن تبيعنا كمرتزقة؟

السابع: إنكم تبالغون فى أهميتكم.

الرابع: اجعلهم يحنطوننا. من أجل عرضنا فى المتحف. عندئذ ستتخلص منا.

السابع: سنرى. الشىء المؤكد أنه ابتداء من الغد لن يكون هناك معاش كامل، وخدمة حريم تُلبى كل الرغبات. ولن توافق الحكومة الجديدة على بناء دار للمسنين العاطلين من ذوى اللحى.

الرابع: معنا عقود. لابد أن تصرفوا لنا مكافأة نهاية خدمة.

الخامس: نطالب بأوراق هجرة.

السابع: لم أفكر فى أمركم بعد.

الخامس: من المستحسن أن تفعل هذا بين الحين والآخر!

الرابع: والأفضل أن تفعل ذلك الآن!

السابع: بدايةً أعرف شيئا واحدا: مساء اليوم لن تعودوا هنا ثانية.

الرابع: نعود؟ كيف؟ هل نحن مدعوون لحضور ثورتك؟

الخامس: يا الشرف! **(للرابع)** يسمحون لنا بحضور مشهد إعدامنا!

الرابع: هل أمرت بحجز أماكن أمامية لنا؟ أم أن علينا أن نهجم على ثكنة عسكرية؟

السابع: ستعرفون فى الوقت المناسب. وبعد ذلك ستعودون إلى هنا على كل حال. لعدة أسابيع. سيصورون لكم فيلما.

الخـــــامس فيلم؟ لنا؟
الســـــابـع: سيثير اهتمام الناس في الداخل والخارج، وسيضفي الشرعية فيما بعد على انقلابنا.
الــــرابــــع: فهمت. "ذوو اللحى من القصر الصيفي"، أو "مصنع الرؤساء". نحن والبروفيسور أثناء التدريب.
الخـــــامس: هل سيصورون الكشك أيضا؟ والفتيات؟ **(للرابع)** أنت مع الصغيرة السكرانة في مشهد غرامي! وياولينا في صراع مع التاسع في مشهد مقرب!
الــــرابــــع: البروفيسور كنجم سينمائي!
الســـــابـع: نهاية جميلة.
الــــرابــــع: نهاية؟ آه.
الســـــابـع: كانوا فيما مضى يعرضون أمثالكم خلال أيامهم الأخيرة داخل قفص حديدي، ثم يُقطعون إربا، فتنتشر الأساطير عنهم. أما اليوم فهم يصورونهم، ويصورون جرائمهم. سينقرض مزورو التاريخ كقبيلة بدائية.
الــــرابــــع: وماذا ستدفعون لنا؟
الســـــابـع: إذا رضينا نحن، أرضيناكم.
الخـــــامس: ربما أفتح خمارة. كان هذا حلمي منذ الطفولة.
البـروفـيسـور: **(يأتي من الحديقة متوجها إليهم)**
الســـــابـع: **(بصوت مرتفع بعض الشيء)** قيام!
(ينهض الثلاثة)

البروفيسور: **(يجلس)**

(يقف الثلاثة فى الجانب)

البروفيسور: كل شىء يسير اليوم كما هو مُخطط له. البلد كلها تحتفل بالعيد. لم يعد أحد يستطيع التفرقة بين الفرحة المأمور بها والفرحة الحقيقية. انقلب الخوف ابتهاجا. حتى فى السجون يرقصون ويقفزون فى الهواء. علينا أن نؤلف علم نفس جديد. الموضوع: تربية الروح لتصبح آلة. إنسان المكتب. إنسان الحرب. إنسان السجن. إنسان المصنع.

الرابع: على منوال كتب الطبخ. "مائة طريقة لتحمير لحم البشر، وطبخه، وتحويله إلى هامبورجر".

البروفيسور: تماما. للذواقة فقط.

السابع: ولماذا لا تكتبه أنت؟

البروفيسور: ربما فيما بعد.

الخامس: **(يضحك ضحكة صفراء)** فيما بعد؟

الرابع: من الأفضل أن تصور فيلما!

الخامس: وتلعب أنت دور البطولة! **(يضحكان)**

السابع: كفاكم عبثا!

البروفيسور: **(ناظرا إلى ساعته)** لقد اجتمعوا الآن فى قصر الرئاسة. وخلال ربع ساعة سيضع مجلس الشيوخ صلاحياته "طواعية" فى يد الرئيس. وفى النهاية سوف يشكرهم على هذا الانتحار الجماعى.

الخـــــــامـس: لعله لا يذهب بعد ذلك إلى الشرفة.

الــــرابـــع: وإلا سيحتاجون، بعد نصف ساعة، إلى رئيس جديد مرة أخرى.

البـروفـيـسـور: منفذو عمليات الاغتيال فقدوا شهيتهم بعد تزايد عدد المحاولات الفاشلة. تأكدوا أنكم سوف تقضون هنا خريف حياتكم بهدوء.

الخـــــــامـس: **(للسابع)** أتسمع؟

البـروفـيـسـور: **(للسابع)** بعد عشر دقائق عليكم الحضور كلكم فى صالة المدرسة. نريد أن نستمتع جميعا بخطاب العيد القومى. **(يهم بالذهاب)**

الــــرائـــد: **(يأتى من جهة الحديقة مرتديا معطف السائق. للبروفيسور)** ها أنت هنا!

البـروفـيـسـور: لماذا تبحث عنى؟ ومن أنت؟

الــــرائـــد: أنا سائق السيارة المُصفحة.

البـروفـيـسـور: كلا.

الــــرائـــد: بالأحرى: مَن ينوب عنه. يريد أن يزور زوج أخته لآخر مرة. فى السجن. سيُرحّل غدا، أعنى زوج الأخت. لهذا كان بحاجة إلى يوم إجازة، أعنى السائق.

البـروفـيـسـور: أوراقك!

الــــرائـــد: **(يسلمه أوراقه ويتفحص الآخرين)**

البروفيسور: (**متفحصا الأوراق**) لماذا يرسل المفتش السيارة الآن؟ الكل يعلم أن الرئيس يحضر الاحتفال بالعيد القومي؟ مجيئك إلى هنا نوع من الجنون.

الرائد: تسألني عما لا أعرفه! أنا مجرد نائب السائق، وليس كبير الحرس. أهذا ما يجتنيه الإنسان من فعل المعروف!

البروفيسور: سأتصل بالقصر تليفونيا. (**يهم بالذهاب**)

الرائد: (**ساحبا مسدسه**) من فضلك، لا تتحرك من مكانك! (للباقين) هل رقم ٧ بينكم؟ عندما تعرفت عليه كان شعر وجهه أقل.

السابع: اخترت التوقيت المناسب، أيها الرائد. (**للرابع**) اذهب وناد زميليك من الكشك. (**للخامس**) وأنت تحضر الآخرين. واحضروا قبعاتكم وقبعاتنا معكم. والقفازات. لابد أن يتم الانقلاب على أكمل وجه.

الرابع: (**للخامس**) يبدو أن الجورب الثانى ملائم للأول. (**ينصرف تجاه الكشك**)

الخامس: قبعات وقفازات – كأننا فى جنازة! هى فعلا جنازة. (**يتجه إلى الجانب الآخر من المسرح**)

الرائد: (**السابع الذى يفتش جيوب البروفيسور بدقة**). القصر والمواقع المهمة الأخرى فى أيدينا الآن. الدبابات قطعت الطرق المؤدية إلى المدينة. أعضاء البرلمان فى طريقهم إلى معسكرات الجيش على أطراف المدينة. سأصطحبك إلى دار الإذاعة.

السابع: **(يجد ما يبحث عنه، فيدسه فى جيبه)**

الرائد: سيانيد بوتاسيوم؟

البروفيسور: **(للسابع)** قطعة البونبون هذه كانت ستوفر علىّ وعليكم تعبا كثيرا.

الرائد: أنت تبالغ فى تقدير التعب. ثم - أتريد أن تجعل من الشعب مجموعة خنازير وتموت بقطعة بونبون؟ هذه معادلة مختلة.

السابع: **(للرائد)** هل واجهتك صعوبات مع قوات الحرس؟

الرائد: كان الضابط المكلف بالخدمة زميلا لى فى الكلية الحربية. تحت سيطرتنا الآن تحويلة التليفون، وجميع سيارات الحرس، وماكينة توليد الكهرباء.

السابع: والعاملون؟

الرائد: من اليوم سيحصلون على مرتب مضاعف.

البروفيسور: أطعم الفم، تستحى العين. **(للسابع)** سؤال من أسئلتى الأخيرة: من أنت؟

الرائد: آخر سؤال لك. منذ حوالى سنتين سقط رجل فى لندن من نافذة أحد الفنادق. كان مهاجرا.

البروفيسور: "قائد الثورة" - أتذكر. كانت حادثة مفيدة للغاية.

الرائد: سقط الرجل من الطابق السادس، واصطدم رأسه بالبلاط. **(مشيرا إلى السابع)** هذا هو.

البروفيسور: برأس جديد؟

الرائد: ألقى أتباعك بالرجل الخاطئ من النافذة.

السابع: كفى!

الرائد: (مشيرا للسابع) ومعه أوراق صاحبنا فى جيب الصديرى.

البروفيسور: لم يعد الإنسان يستطيع أن يثق بالزملاء العاملين فى الخارج. (للسابع) الرجل الخاطئ يحمل الأوراق الصحيحة. والرجل الصحيح يحمل الأوراق الخاطئة. خلط غير مريح.

الرائد: (يخطو خلف البروفيسور ويستعد لإطلاق رصاصة فى قفاه) قف هادئا! هل أنت خائف؟

البروفيسور: (متفحصا نفسه بدقة) أنا - لا. ولكن ركبتى.

السابع: (للرائد) اتركه!

البروفيسور: يداى ترتعشان أيضا. الأمر بالغ الحرج. (يتأرجح)

الرائد: (للسابع) كما تريد. (يدخل مسدسه بتردد) الكرم ترف.

السابع: مازلنا بحاجة إليه.

الثامن: (يأتى مسرعا من ناحية الكشك) هل بدأت العملية فعلا ؟

التاسع: (يتبعه بسرعة مدخلا ذراعه فى كم الجاكتة) اللعنة على تاريخ العالم. دائما وسط أمتع اللحظات!

الرابع: (آخرهم) هذه النعجة المتوحشة لم تكن تريد أن تطلقه.

الثامن: (**مشيرا إلى البروفيسور**) كنا نرتعش أمامه فى يوم ما. ما أسرع مرور الزمن!

(تأتى دوريس ومعها باولينا من الكشك فى ثياب خفيفة)

دوريس: فعلا!

باولينا: إنهم لم يكلفوا خاطرهم بتقييده!

الرابع: لم يعد هذا يتوافق مع الموضة.

الثامن: ولماذا أيضا؟ (**يسير الهوينى أمام البروفيسور**) الآن هو الذى يرتعش.

البروفيسور: هذا مجرد فعل انعكاسى.

الثامن: مع تحيات فئران تجاربك (**يصفعه**) إنه "مجرد فعل انعكاسى" (**يصفعه ثانية**).

باولينا: إذن دعونى أحزم حقائبى وأبحث عن بيت دعارة آخر.

السابع: (**إلى المرأتين**) سوف تبقيان هنا حتى إشعار آخر.

دوريس: (**إلى باولينا**) يريد أن يعيد صنعنا، ويحولنا إلى راهبات. الثوريون قادرون على كل شىء.

باولينا: لعله ينجح فى تغيير الدولة، لكنه لن يغيرنى أنا.

السابع: ستبقين هنا. سنتى ثانية. (**مشيرا إلى البروفيسور**) وراقبن هذا جيدا! (**للرابع والثامن**) اذهبا به إلى الكشك.

البروفيسور: لا (**يريد الهرب**)

الرابع: **(ممسكا به)** مكانك!

باولينا: **(فاتحة ذراعيها)** تعال، تعال يا حبيبى!

الثامن: **(يجذب - ومعه الرابع - البروفيسور ببطء إلى الكشك)** لا تكن أحمق!

الرابع: إلى الفراش!

نوريس: أخيرا، بروفيسورى الصغير!

التاسع: ستجعلنى أغار منه.

البروفيسور: **(يريد أن يحرر نفسه، يضربونه ويجذبونه من جديد. الرجال - ماعدا السابع والرائد - يضحكون)**

باولينا: لم يسبق أن أتى أحد إلىّ مُكرها هكذا. هذه إهانة. سنقيد يديه خلف الظهر.

الرابع: ظهرك أنت؟

نوريس: ثم نسد أذنه حتى لا يسمع آهات سروره.

السابع: خذوه.

البروفيسور: لا!

(الرابع والثامن يدفعان بالبروفيسور إلى البيت)

باولينا: **(تتبعه بهمة)**

صوت البروفيسور: دعونى! **(يُضرب)**

صوت باولينا: **(مهددة)** هات قبلة لخالتو!

الرابع والثامن والتاسع: **(يضحكون)**

نوريس: **(للسابع)** حتى نراكم - نتمنى لكم نجاحا عظيما، وندما ضئيلا!

السابع: (يومئ برأسه سريعا)

الخامس والعاشر والحادى عشر والثانى عشر ... إلخ، يأتون مرتدين القبعات والقفازات، حاملين قفازات الآخرين، يوزعونها بسرعة. يستعدون كلهم للرحيل. تذهب دوريس إلى الكشك، وتغلق الباب وراءها.

الرائد: هل سنأخذ معنا تماثيل الشمع فعلا؟

السابع: (للرابع) اذهبوا للضابط المكلف بالخدمة، وانتظروا عند جراج السيارات.

الرابع: (للآخرين) فى خطوة واحدة - مارش!

يطيعون جميعًا، ويسيرون - ماعدا السابع والرائد - فى مشية عسكرية منتظمة فى الاتجاه الذى أتى منه الرائد.

السابع: (للرائد) أثناء البيان الإذاعى سيظهر رجالنا فى الأحياء المهمة من العاصمة، فى وقت واحد، كل اثنين مع بعضهما. رئيسان للدولة، ذراع فى ذراع، فى حى الميناء. اثنان أمام الثكنات العسكرية. اثنان فى الميدان الرئيسى. اثنان بين ناطحات السحاب التى يسكنها كبار موظفى الدولة.

الرائد: (بإعجاب) دبابات وضحكات استهزاء. تحالف جذاب.

السابع: القهقهات تساعد على ادخار القنابل.

الرائد: **(مبتسما)** ليس هذا ضروريا. عندنا ما يكفى. **(ناظرا إلى ساعته)** حان الوقت. **(يهمان بالذهاب)**.

(تُسمع صرخات البروفيسور من الكشك)

السابع والرائد: **(يقفان)**

(تخفت صرخات البروفيسور حتى تتلاشى)

السابع والرائد: **(ينظران تجاه الكشك)**

الرائد: ليس بالغناء الجميل.

السابع: كأنه فى زنزانة تعذيب. **(يريد الذهاب إلى الكشك)**

باولينا: **(تهجم على الباب وتفتحه، تأخذ نفسا عميقا، تستند بجوار الباب متهالكة)** لقد قلت لكم إن الصغيرة جُنت. أخذت تعض فى الأفاق العجوز كأنه تفاحة. كنا نريد انتزاعها. رأيت مرة فى السينما كيف يفترس أسد حمارا وحشيا. نفس المنظر. أسنانها حمراء كأنها وضعت أحمر شفاه!

الرائد: زميلتك العزيزة عضت السيد حتى مات؟

باولينا: زميلة؟ ما أفظع البنات المحترمات! إنهن يبالغن فى الاحتفاظ بشرفهن – لهذا يقلبن كل شىء رأسا على عقب. ربما يكون مات. أما هى فترقد على الأرض زائغة البصر.

دوريس: **(تأتى إلى جوار باولينا)** حجرة رقم ٦ فيها سر!

باولينا: ولا عشرة خيول تستطيع إدخالى هذه الحجرة!

دوريس: ينساب دمه كأنك سكبت زجاجة عصير طماطم.

السـابـع: أخرجن الفتاة، وأغلقن الحجرة بالمفتاح.

الـرائـد: لابد أن ننصرف الآن.

السـابـع: كنت أفضِّل أن يظل حيا. هيا! **(ينصرف مع الرائد)**

بـاولـيـنـا: **(تنزل الدرج)** كنت أفضِّل أنا أيضا أن يظل حيا! **(تجلس)** أعتقد أنه كان فى الحقيقة يستمتع بتعذيب نفسه. هو فقط لم يكن يريد الاعتراف بهذا. **(تتمطى)** سيعودون فى المساء؟

دوريـس: نعم. سيغيرون العالم بسرعة - ثم يعودون. **(تدخل البيت)**

بـولـيـنـا: حتى ولو قلبوا كل شىء على رأسه - هم دائما فى حاجة إلى النساء!

سـتـار

اللوحة الثامنة

خمارة على أطراف المدينة. موائد خشبية بلا مفارش. على الحائط الخلفي صورة كبيرة بالألوان للرئيس. مشاجب لتعليق الملابس. بابان يؤديان إلى دورات المياه. ماكينة لألعاب القمار. يمينا: نافذتان تطلان على الشارع والمدخل. جهاز راديو. يسارا: طاولة البار بما عليها من مستلزمات، وحوض غسيل الكئوس. عدد من كراسي البار العالية. الحائط الجانبي الأيسر: شباك صغير يصل بالمطبخ لاستلام أطباق الطعام. باب موصل إلى شقة صاحبة الخمارة.

صاحبة الخمارة تقف خلف المائدة. على أحد كراسي البار يجلس بحار من الأسطول التجاري. على الموائد يجلس محاسب، وأمامه قهوة وطعام الإفطار الذي أحضره معه؛ وأحد الباعة المتجولين الذي وضع حمولته على المائدة، وأمامه كأس من البيرة. الأربعة يحملقون في جهاز الراديو. أمام ماكينة القمار يجلس فتى يافع منهمكا في اللعب. يُسمع بين الحين والآخر رنين تساقط العملات المعدنية التي يربحها.

صـــوت الســـابـع: **فى أثناء خطابه إلى الشعب:** ... هكذا بَدَتْ الكوميديا الدموية!

المحـــــــاسـب: طوبى لمن آمن بذلك.

البــــحــــار: اخرس. أنا أعرف صوته. لقد كان يتحدث فيما قبل من لندن.

صـــوت الســـابـع: كلما ماتت دُميـــة – عن طريق القـــتل أو الاغتـــيال أو المرض – كانوا يحضرون خيال المآتة التالى من الصندوق. ويواصل الاعـتـــقـــال، وانتـــزاع الملكيـــة، والاغتصاب، والتـــعذيب، والقـــتل. وأنتم تتعـــفنون فى خوفكم .

صاحبة الخمارة: وبعد؟ حتى الخائفون يشربون البيرة.

صـــــوت الـرائـد: الانتباه! نرجوكم الانتباه! هنا يتحدث قائد الثورة.

صـــوت الســـابـع: اطردوا خوفكم.

البــــــائـع: **(فى اتجاه الصوت الآتى من الراديو)** آه، يا عزيزى ...

المحـــــــاسـب: هل تعرفه؟

البــــــائـع: كنت أعرفه.

صـــوت الســـابـع: لم يعد القتلة هم القضاة. العقوبة تنفذ من جديد على من يستحقها. والقانون والعدل يتصالحان من جديد. يريدان أن يكونا ما كاناه: إخوة. وأخيرا يعود تأنيب الضمير – آخر وأفظع النكبات التى تهدد الأبرياء – يعود من حيث أتى: إلى المذنبين.

صـــــوت الـرائـد: الانتباه! نرجوكم الانتباه! هنا يتحدث قائد الثورة.

صـوت السـابـع: لقد أقسمتم على الوفاء لرجل مات منذ ثلاث سنوات في الشارع. أقسمتم لقاتل تم قتله. لقد مات القسم مع الرجل.

البـحـار: **(ينزل من فوق الكرسى)** لابد أن ينزل هذا الرجل. **(يذهب إلى الصورة المعلقة على الجدار الخلفى)**

صاحبة الخمارة: **(تأتى مسرعة من وراء البار)** اتركه معلقاً! **(تجرى خلف البحار)**

البـحـار: سأدوس على سحنته!

صـوت السـابـع: لقد ولى العهد الذى خلا من القسم والضمير. ابتداء من الآن أعلن رئاستي للحكومة المؤقتة. على الفور سيتم الإفراج عن جميع السجناء السياسيين.

الـفـتـى: **(مذهولا)** إذن سيفرجون عن أبى أيضا. **(مواصلا اللعب)** سيحتاج وقتا لاكتشاف ما حوله!

البـحـار: **(يريد رفع الصورة من على المسمار)** السيد الجديد من فضلكم!

صاحبة الخمارة: **(تمسك بذراعه)** سوف يبقى. حتى ينشر الخبر فى الصحف!

المحـاسـب: **(خائفا)** لديها حق. لعلها خدعة. أو تمثيلية إذاعية.

صـوت السـابـع: لقد أعددنا فى المنفى قانون التعويضات وقانون الانتخابات، وسيتم مناقشتهما وإصدارهما فى القريب العاجل.

البـائـع: ويحصل الموتى على رءوس جديدة جميلة.

البـحـار: **(يمسك صاحبة الخمارة بفظاظة ويقبِّلها)**

صـوت الرائد: الانتباه! الانتباه! هنا يتحدث قائد الثورة. **(تقترب فى الخارج دبابة، يُسمع صوت فرملة، وتتوقف الدبابة.)**

الفـتـى: **(منتبها لفترة قصيرة)** دبابة! **(يواصل اللعب)**

المحـاسب: **(يقترب من البائع المتجول)** لم تُضرب طلقة واحدة حتى الآن. ثورة غريبة. هل لديك أربطة للأحذية السوداء ذات الرقبة؟

البـائـع: لعله من الأفضل أن تنتظر قليلا. ربما يمنعون هذه المرة الأحذية السوداء ذات الرقبة!

صـوت السـابـع: سيكون من أسمى واجباتنا أن نُعيد التوازن بين الحرية والنظام.

المحـاسب: هاأنت قد سمعت. أعطنى الرباط. **(يشترى منه الرباط)**

صـوت السـابـع: ليست هذه مجرد كلمات بليغة؛ لا ولا أمنية – هذه ضرورة. ننتظر فى المقابل ثقة شعبنا والشعوب الأخرى.

صاحبة الخمارة: **(للبحار)** أبعد يدك عنى! **(تهندم ملابسها)** الدنيا مقلوبة، وأنت تمزق بلوزتى! **(تجرى خلف البار)**

البـحـار: يتمنعن وهن الراغبات!

صـوت السـابـع: نرغب فى الوصول إلى المعقول مع العقلاء. لذلك أرجو من كل الموظفين الذين فُصلوا من عملهم أثناء

حكم الطاغية، ومن كل المسئولين فى الأحزاب والنقابات المنحلة أن يعودوا لممارسة نشاطهم. هذا رجاء، وقد يكون للرجاء تأثير أقوى من الأمر. عليكم الاتصال فورا بقصر الرئاسة.

(يدخل جندى الدبابة – فى مشيته عسكرية – الخمارة)

الجـــنــــدى: ٦ زجاجات بيرة لطاقم الدبابة!

صاحبة الخمارة: **(بحماس)** فورا، يا حضرة الملازم! **(تضع الزجاجات على طاولة البار)**

صـــوت الســـابع: مَن لم يوضع تحت الاختبار، لا يستطيع تقديم أى دليل. والخبرة لا يمكن تعويضها. نحن محتاجون إليكم. نحتاج إلى المجربين والخبراء.

المحـــــاسب: **(متحدثا إلى الجندى)** هل هناك قتلى؟

الجـــنــــدى: دهسنا كلبا صغيرا. غير ذلك لم تكن لدى أحد رغبة فى الموت قبل الأوان. أصحاب المتاجر فتحوا محلاتهم ثانية.

صاحبة الخمارة: علامة طيبة.

صـــوت الســـابع: عليكم الاتصال فورا بقصر الرئاسة. الدولة بحاجة إلى جهدكم. والشباب بحاجة إلى قدوة.

الجـــنــــدى: هاهو الشباب يقف هناك. **(يصفع الفتى)**

الفـــــتى: **(يربح من ماكينة القمار، الماكينة تنزل عملات معدنية)** ربحت ستة أضعاف. أنت تجلب لى الحظ. **(يواصل اللعب)**

صـوت الرائد: الانتباه! الانتباه! هنا يتحدث قائد الثورة.

البحار: **(منتزعا صورة الرئيس من المسمار)** والآن فلتسقط أيها الأفاق.

المحاسب: **(ضاحكا بصبيانية)** انتهى عصر الحياة بعد الموت.

البحار: **(يدهس الصورة بحذائه)**

الجندى: **(يتناول زجاجات البيرة)**

صاحبة الخمارة: لا تكسر الإطار.

البائع: الذنب ليس ذنبه.

صاحبة الخمارة: **(للجندى)** البيرة مجانا.

الجندى: العصر الجديد يشكرك. **(يتجه يمينا)**

صـوت السابع: لقد قامت فصائل من الفرقة الثامنة المدرعة باعتقال المجرمين أعضاء مجلس الوزراء الحالى، وكذلك المحافظين، وكل أعضاء مجلس الشيوخ، وذلك أثناء الاحتفال بالعيد القومى. والحكم لن يمليه علينا الثأر، بل الحكمة.

البائع: بسيشنقون السادة بحبال رقيقة.

صـوت السابع: أما جميع رؤساء المجالس المحلية والقضاة والمعلمون فسيبقون فى وظائفهم حتى صدور أوامر أخرى.

المحاسب: فى السابق كانوا يقولون: يعملها الكبار ويقع فيها الصغار!

البحار: الرجل ضد صناعة الحبال.

البائع: العقل له أعداؤه أيضا.

المحـــــــاسـب: خذني كمثال: كان من المفروض أن أكون منذ فترة طويلة رئيس قسم الحسابات، لكنني كنت من المعارضين للنظام. والآن؟

صاحبة الخمارة: لن تصبح أيضا رئيسا لقسم الحسابات - أيها الشريف العفيف.

صـــوت السـابع: من سخريات القدر أن اليوم الذى بدأ كعيد قومى، تحول بالفعل إلى عيد قومى حقيقى. لسنا بحاجة إلى موهبة التنبؤ حتى نقول إن شعبنا سيحتفل بالعيد مرات ومرات فى حرية ونظام. كذكرى لا تمحى لسنوات مرعبة اقشعرت فيها الأبدان، وأملا فى قدوم سنوات أسعد وأسعد. فلنحتفل باليوم متحررين من الخوف! وغدا - يا أصدقاء - سوف يبدأ العمل.

(ضحكات ساخرة صادرة من جمع غفير فى الشارع يقترب من الخمارة)

صـــــوت الرائد: الانتباه! نرجوكم الانتباه! كان يتحدث إليكم قائد الثورة. سنعود إليكم، فابقوا معنا. والآن سيغادر قائد الثورة دار الإذاعة متجها فى سيارة مكشوفة إلى قصر الرئاسة. لا تبرحوا أماكنكم بجوار أجهزة الراديو. ها هى مدرعات الفرقة الثامنة ترافق القائد. ستستمعون إليه مرة أخرى من القصر.

صفارة مميزة تنبعث من الراديو علامة على توقف البث، تستمر الصفارة حتى نهاية المشهد. الرابع

والخامس – ومن خلفهما جماعة صاخبة تطاردهما – يدخلان بسرعة ويقاومان مطارديهما الذين يستهزئون بهما.

صــــــوت: مشروبات لخيالات المآتة على حسابى.

الــرابــع: **(دافعا بفتاة صغيرة إلى الخمارة)** تعالى يا بطتى! **(يضغط على الباب بكل قوته)**

الخــامــس: **(يدير المفتاح فى الباب متنفسا الصعداء)** هذا ما أصابنا! **(يجفف جبينه)** فى قبعتى ثقب. يالها من عصابة!

البــحـــار: **(ضاحكا)** اثنان من "علبة البدلاء"! **(للمحاسب)** والآن؟ هل ضحك علينا القائد؟ **(للخادمة)** زجاجة بيرة للسادة الرؤساء.

الــرابــع: **(يأخذ قبعة الخامس، ويعرج إلى مكان تعليق الملابس ويعلقها)** هذا هو الكلام.

صاحبة الخمارة: ليس فى هذه الخمارة سوى شخص واحد يغلق الباب بالمفتاح – وهذا الشخص هو أنا. **(تقف خلف طاولة البار وفى يدها زجاجة بيرة وكأسان)**

الخــامــس: **(بذراعين مفتوحين)** أولجا!

صاحبة الخمارة: **(تضع الكأسين والزجاجة على المائدة، وتحملق فى الخامس)**

الخــامــس: أين جوستاف؟

صاحبة الخمارة: **(بتردد)** فى المدافن.

البحار: منذ عام.

الخامس: **(يهلل، ثم يقول للرابع)** إنها أرملة! أنا لا أصدق!

الرابع: **(يعرج إلى المائدة، ويصب البيرة)** أهنئك! **(يشرب)** لقد داس أحدهم على كالو قدمي. **(يجلس)**

الخامس: **(يعانق صاحبة الخمارة المذهولة)**

البحار: **(مهددا)** الأرملة عروسي، يا سيادة الرئيس.

الخامس: **(ملوحا بيده)** لقد كانت عروسي عندما كانت متزوجة. **(يهمس بشيء في أذنها)**

صاحبة الخمارة: **(تقاوم في البداية، ثم تقول)** كنت أعتقد أنك في أمريكا، تعمل في السكة الحديد؟ على الكارت الذي أرسلته كان مكتوبا: "سان فرانسيسكو ليست بعيدة كما تتخيلين."

الخامس: نعم، كان هذا مكتوبا عليه .

الرابع: مع أننا كنا نسكن على بعد خطوات من هنا! ومع ذلك كانت المسافة بعيدة جدا ...

الخامس: الآن سأبقى هنا. **(يذهب خلف الطاولة وراء صاحبة الخمارة.)** وفي هذه الأثناء تكونين قد فسخت الخطبة! **(يدخل الشقة من جهة اليسار)**

الرابع: **(للفتاة الصغيرة)** تعالي، تعالي يا بطة! **(يجذبها تجاهه)**

الفتاة: المتاجر فتحت من جديد. أريد أن أحضر خبزا وحليبا.

الرابع: قبل قليل جذبتِ لحيتى فى الشارع.

الفتاة: كنت أريد أن أعرف إنْ كانت حقيقية.

الرابع: والآن الدور عليك. لا تتحركى!

الفتاة: ولكن أنا ليس لى أى لحية!

الرابع: هذه وجهات نظر.

الفتاة: **(صارخة)** أى! **(تهب واقفة)**

البائع: اجلسى بجانبى أنا.

الفتاة: **(تجلس بجانب البائع)**

البحار: **(لصاحبة الخمارة)** ماذا قال لك فى أذنك؟

صاحبة الخمارة: شيئا ليس من المفروض أن يسمعه الآخرون.

الرابع: **(للمحاسب)** السيدة تقوم الآن بفسخ الخطبة. **(يشرب)**

المحاسب: والكلب مات مدهوسا. ثورة جميلة! **(للرابع)** يعنى لو كنت أنت منذ سنة أو سنتين قد توليت الرئاسة، لما كنا انتبهنا على الإطلاق؟

الرابع: نعم؟ كنت سترتعش أمامى! لقد كان الأمر يختلط حتى علينا نحن، فلا نعرف من هو الرئيس، ومن هو المزيف!

الفتى: **(محصلا النقود التى ربحها)** ألق إذن خطبة قصيرة! سأدعوك إلى كأس بيرة.

الرابع: **(بعد صمت قصير)** موافق!

الفتى: بيرة للرئيس! **(يخشخش بالنقود)**

صاحبة الخمارة: بيرة أخرى. **(تريد الذهاب خلف الطاولة)**

الرابع: **(يمنعها)** جلوس! **(يجنبها على أحد الكراسى، ثم يقف ويذهب بعظمة وراء الطاولة، ويفتح زجاجة، ويصب لنفسه؛ يشرب ويستجمع قواه)**

المحاسب: ونحن أعضاء مجلس الوزراء. **(يشتركون كلهم فى التمثيل، ما عدا البائع والبحار)**

الرابع: **(فى هيئة ولهجة الرئيس)** الأصدقاء يحترموننا، والأعداء يهابوننا. لم يعد ذلك أمرا بديهيا فى هذا الزمان المقلوب. لا داخل الدول، ولا بين الدول.

الفتى: يعيش، يعيش، يعيش!

الرابع: نحن لم نوسع حدودنا - أيها السيدات والسادة - لكى نبرهن على قوتنا؛ فالقوة الحقيقة لا تحتاج إلى استعراض عضلات.

المحاسب: يعيش الرئيس! **(تتذكر الفتاة)** يعيش الرئيس!

الرابع: **(ملوحا بيده بعد أن أخرج عن دوره)** لم يصيحوا فى هذا الموضع! **(محاولا التذكر)** استعراض العضلات... وإنما... أجزاء من أرضنا... أجزاء من أرضنا المقتطعة... **(مندمجا مرة أخرى فى الدور؛ يزداد مع الوقت اندماجا، وتزداد لهجته تهديدا)** إن بلادنا تنعم بالهدوء ووحدة الصف. هذا أمر لا نحتاج إلى ذكره بعد أن أقنعنا الشعب به. ولكن هناك قلة قليلة من المعارضين.

البائع: الحرية والنظام!

الرابع: **(للبائع)** قلة من محترفي الرفض والخونة المرتزقين العملاء. إنهم يقبعون في جحر الخوف. تكفي خطوة أو جملة حتى يقعوا في المصيدة. الاختيار أمامهم ما بين الجحر والمصيدة. ليس هناك اختيار آخر. وقد أعذر من أنذر.

صاحبة الخمارة: الخوف يتلبسني من جديد.

الرابع: لقد تم إنجاز نصف العمل. ولكن علينا إنجازه كله.

(صوت طلقة نارية في الشارع)

الرابع: **(يترنح متحسسا وجهه)**

(الآخرون يجلسون كالمشلولين)

الخامس: **(يدخل من الباب الأيسر، بلا لحية، مرتديا الزى التقليدى لخادمى الخمارات: قميص مفتوح وفوقه جاكتة من التريكو.)** هل كانت هذه طلقة؟

صاحبة الخمارة: **(تقفز)** أوتو! **(تجرى تجاه الخامس)**

الرابع: هل أنزف؟ **(يتفحص يده)** لا. غريبة. خيالات. **(للخامس)** رقم ٥ بدون لحية!

الفتاة: صحيح، إنه الآخر.

الخامس: **(للبحار)** امش من هنا، يا عريس! **(يزغزغ الخادمة)** لقد عادت الآن لى.

صاحبة الخمارة: جاكتة جوستاف تناسبك تماما.

(يضرب شخص بقبضته على باب الخمارة، محاولا فتحه)

صـــوت الجندى: افتحوا الباب فورا.

المحـــــــاسب: **(يقفز إلى الباب، يدير المفتاح ويفتح الباب)** آه، حضرة الملازم.

(يدخل الجندى. المحاسب يغلق الباب)

البـــحـــار: هل أطلقت الرصاص؟

الجـــنـــدى: نعم. على زجاجة بيرة فارغة. **(للرابع)** أين الآخر؟

صاحبة الخمارة: أى آخر، يا حضرة الملازم؟

الجـــنـــدى: اللحية الأخرى. لابد من جمعهم. أمر باللاسلكى من الحاكم العسكرى.

الـــرابـــع: وإلى أين ستذهبون بنا؟

الجـــنـــدى: إلى السجن الحربى. اثنان منكم شرفوا بالفعل. وسآخذ أنا اثنين معى. **(يسحب مسدسه)**

البـــحـــار: **(مشيرا إلى الخامس)** هاهو الآخر يقف هناك!

صاحبة الخمارة: هذا زوجى!

الفـــتـــى: إنه صاحب الخمارة، هذا شىء فى وضوح الشمس.

(يسقط عملات فى ماكينة اللعب)

البـــحـــار: إنه الآخر. اللحى من الممكن إزالتها. **(للمحاسب)** أليس كذلك؟

المحـــــاسب: **(بتردد)** أعتقد أن .. هذا من حق الإنسان أيضا.

الجـــنـــدى: هيا، أنتما الاثنان.

الـــرابـــع: ولكن من المفروض أن يصوروا لنا فيلما.

الجـــنـــدى: **(شاهرا سلاحه)** هذا الشىء جاهز للضرب.

الـــــرابـــــع: **(للخامس)** إليك إجابة السؤال: "ماذا سيفعلون بنا إذا نجحت الخطة؟"

الخـــــــامس: "إنكم تبالغون فى أهميتكم." – هكذا رد السيد القائد. **(يقبل صاحبة الخمارة)**

البـــحـــار: أسرعا قليلا فى فسخ الخطبة!

الـــــرابـــــع: **(للخامس)** هيا. **(يذهب إلى المشجب، ويحضر القبعتين)**

صاحبة الخمارة: **(للخامس)** هل سأراك مرة أخرى؟

الخـــــــامس: **(أثناء تتبعه للرابع)** فى أيامنا هذه كل شىء فى علم الغيب. **(يلبسون القبعات)**

الجـــنـــدى: انتباه، مارش! **(عند الباب يقول لصاحبة الخمارة)** مرة أخرى جزيل الشكر على البيرة. **(يخرج الثلاثة – الجندى والرابع والخامس – من الجانب الأيمن)**

البـــحـــار: **(يذهب خلف الطاولة، يدفع بصاحبة الخمارة تجاه باب الشقة النصف مفتوح)** اسمحوا لنا يا سادة بربع ساعة! **(يتجهان يسارا – ينغلق الباب)**

المحـــــاسب: **(يضحك بصبيانية، ثم يقول للبائع)** الحياة ليست سهلة بالنسبة للنساء أيضا!

البـــــائـع: **(ينهض، ويأخذ بضاعته، ويضع على المائدة ثمن المشروبات)**

المحـــــاسب: أنت تعرف القائد؟

البـــــائـع: كنت أعرفه – كنا زملاء فى يوم ما.

المحـــــاسب: كان القائد بائعا متجولا؟

البائع: **(يقهقه)**

المحاسب: وستذهب الآن إلى القصر؟

البائع: **(فى طريقه إلى الباب الأيمن)** لا - إلى الحديقة العامة. هناك شمس أكثر. **(ينصرف)**

المحاسب: رجل غريب.

الفتى: إنه يسكن خلف بيتنا. يقولون إنه كان فيما مضى شيئا كبيرا فى حزب ما. ثم قضى سنتين فى السجن. **(يواصل اللعب. تنظر الفتاة إليه)**

صوت الرائد: انتباه، نرجوكم الانتباه. القائد فى طريقه الآن إلى القصر. مازالت تصلنا إشارات لاسلكية بشأن انضمام وحدات أخرى من الجيش إلى صفوفنا. منذ نصف ساعة تم اعتقال رئيس الوزراء المخلوع عندما أراد أن يدخل مبنى السفارة الإنجليزية متنكرا فى ثياب نسائية.

بعد قليل سنذيع عليكم بيانا حكوميا من القصر. ابقوا معنا!

(صفارة توقف البث)

الفتى: **(للفتاة)** ربما يخرج أبى من السجن.

الفتاة: وربما يدخل أبى أنا. **(يضحكان بارتباك)**

المحاسب: **(يأخذ النقود التى تركها البائع من فوق المائدة، ويضعها بسرعة فى جيبه)**

(يُسمع فى الخارج هدير دبابة)

ستار

اللوحة التاسعة

قاعة القصر كما في اللوحة الأولى. في مقدمة المسرح زينات وأعلام يتخللها منضدة وكراسى يمكن طيها. تليفون غرفة عمليات. ميكروفون متصل بكابل كهرباء ينفذ عبر الباب. يجلس الحاكم العسكرى إلى المنضدة مرتديا زيه الرسمى؛ المفتش يقف أمامه. يقوم ضابط صف بفحص التوصيلات الكهربائية.

ضابط الصف: **(مجربا الميكروفون)** هل الصوت واضح؟ ونقى؟ لم يبق إلا فحص توصيلة التليفون. **(ممسكا بسماعة التليفون)** آلو! سيادة الحاكم يسأل إذا كنا أحضرنا عددا كافيا من أشرطة التسجيل. **(يومئ)** شكرا يا حضرة النقيب! **(يضع السماعة)** كل شىء تمام يا سيادة اللواء!

الحاكم العسكرى: شكرا.

ضابط الصف: **(يؤدى التحية العسكرية وينصرف)**

الحاكم العسكرى: (متحدثا مع المفتش) بياناتك تتطابق مع معلوماتنا. لكننا لا نعرف كل شىء.

المفـــــــتش: معلوماتى كلها تحت أمرك.

الحاكم العسكرى: أرجو ألا يزعجك احتقارى لك؟

المفـــــــتش: بصراحة - لا.

الحاكم العسكرى: بصراحة؟

المفـــــــتش: ليس الوفاء والغباء شيئا واحدا.

الحاكم العسكرى: الوفاء؟

المفـــــــتش: كنت أفكر فى ذلك فى بعض الأحيان. مَن منا يحب أن يكون إنسانا سيئا؟ وبخاصة فى عَيْن نفسه؟ أنا أخدم مَن فى يده السلطة . هذا هو واجبى. ولكن أن يبقى هو فى السلطة، فهذا واجبه. إذا فرط فيها يكون هو الذى نقض عهد الوفاء.

الحاكم العسكرى: وما رأيك فى كلمة "شخصية"؟

المفـــــــتش: كلمة مأخوذة من كتب المطالعة، مثلها مثل بعض المصائب. الشخصية هى الكلمة المتأنقة لكلمة عواطف رخيصة. إنها تُلبس الرذيلة ثياب الفضيلة. إنها هى المسئولة عن الكوارث التى تصاحب عادة عملية تغيير السلطة.

الحاكم العسكرى: هذا ما يطلقون عليه التاريخ.

المفـــــــتش: كان هذا رأيا شخصيا. أرجوك انسه.

الحاكم العسكرى: بكل سرور. ما رقم هذه الحكومة فى تاريخ خدمتك؟

المفتش: الحالية؟ الثالثة، يا سيادة اللواء!

الحاكم العسكرى: أهنئك.

المفتش: **(ينحنى)**

الرائد: **(يدخل مسرعا من الباب الأوتوماتيكى، ويؤدى التحية العسكرية)** قائد الثورة فى مقدمة الموكب. أمام البوابة الجانبية الشمالية. كما أمرتم.

الحاكم العسكرى: شكرا يا عزيزى. **(فى التليفون)** الحاكم العسكرى يتحدث. حان الوقت. من هذه القاعة لن يكون هناك أى بث مباشر. على الإطلاق! مفهوم؟ عليكم بالتسجيل على شرائط فقط! وليس لأحد أن يقرر إذاعتها العلنية سواى! كرر ما قلتُ! بالضبط. وإلى أن يحين ذلك: مارشات عسكرية. شكرا يا حضرة النقيب. **(يضع السماعة قائلا للمفتش)** المقبوض عليهم.

المفتش: **(ينصرف مسرعا)**

الرائد: فى هذه الأثناء مارشات عسكرية. وماذا سيفعل السجناء هنا؟

الحاكم العسكرى: **(يقف)** يحسن بالإنسان أن يجمع أعداءه حوله. **(يمشى تجاه الرائد)** وأصدقاءه. **(مشيرا إلى الميكروفون)** أمام العالم كله يجب على قائد ثورتك أن يتلو أحكام الإدانة.

الرائد: إنه ليس قائدى.

الحاكم العسكرى: أعرف. ولكنه لا يعرف.

الــــــرائـــــد: وماذا تعنى بـ: أمام العالم كله؟ فيما عدانا لن يسمعه أحد. فقط مجرد شريط تسجيل دائر.

الحاكم العسكرى: أعرف. ولكنه لا يعرف.

الــــــرائـــــد: ومَن أصدر الأحكام؟

الحاكم العسكرى: محكمة الطوارئ العسكرية.

الــــــرائـــــد: لن يقرأها.

الحاكم العسكرى: إذن فسوف يقرأ حكمه هو.

الــــــرائـــــد: إنه يعتقد فيما يقول. ويقول ما يعتقد. إنه إنسان طيب يريد الخير لصالح الأغلبية.

الحاكم العسكرى: كل هذه أحكام بالشنق.

الســـــــابـــع: **(يدخل الصالة محييا الرائد بابتسامة. يتفحص الحاكم العسكرى)**

الــــــرائـــــد: **(مؤديا التحية العسكرية)** سيادة الحاكم العسكرى.

الحاكم العسكرى: **(ينحنى)**

الســـــــابـــع: **(يصافحه)** أشكرك على دورك فى حفر النفق من الجانب الآخر.

الحاكم العسكرى: لكننا لم نتقابل فى منتصف الطريق. كان دورك هو القيام بالعمل تحت الأرض.

الســـــــابـــع: بالرغم من ذلك، لك الشكر. الحيلة تنكشف الآن. **(مبتسما)** بالزى الرسمى والقناع. الصديق عدواً.

الحاكم العسكرى: لقد نجحت الحيلة. واستقرت السلطة. **(يخطو نحو المنضدة مشيرا إلى خريطة عسكرية)** الأسطول الثالث يتولى الآن أمر آخر الوحدات المتمردة.

السابع: وحدة بمفردها؟ هذه عملية اغتيال!

الحاكم العسكرى: كان قائد الوحدة **(ينظر إلى ساعته)** – معذرة – كان ابن وزير الحربية المعتقل ... كان الوكر يشوه المنظر العام.

الرائد: عملية تجميل من الجو.

السابع: عملية قتل لا مبرر لها.

الحاكم العسكرى: حتى لو كان النصر نسبته ٩٩٪، فهو يُعتبر فى الحروب الأهلية هزيمة.

السابع: **(يتحكم فى أعصابه ويغير الموضوع)** متى تصل طائرة إنجلترا؟

الحاكم العسكرى: منعت لندن رحيل أصدقائك. مؤقتا. ما زال الموقف غير واضح، لذلك لن يسمحوا الآن برحيل المهاجرين المكتوب أسماؤهم على قائمة مجلس وزرائك.

الرائد: لا يعترف العالم بحكومة ما إلا إذا استقر النظام. ولن يستقر نظام حكومة ما إلا إذا اعترف بها العالم.

السابع: إنك أكثر مرحا مما كنت أظن. **(مشيرا إلى الميكروفون)** الشعب فى انتظار إعلان القائمة.

الحاكم العسكرى: لقد حصل اثنان من أصدقائك منذ عام على الجنسية الإنجليزية. هذا يجعل للموقف حساسية خاصة.

السابع: **(منفعلا)** أصدقائي، ومهاجريّ، ومجلسي، وبلدي، وعالمي! **(مشيرا إلى الميكروفون)** الشعب ينتظر.

الحاكم العسكري: **(يسحب من الحقيبة الصغيرة ورقة)** الشعب ينتظر. هاك القائمة.

السابع: السابع: أحفظها غيبا.

الحاكم العسكري: الحاكم العسكري: كلا!

السابع: **(يتناول القائمة، يمر بعينيه بين الأسطر بسرعة، ثم يرفع بصره مذهولاً)**

الحاكم العسكري: كان لابد من إجراء بعض التعديلات. لا يمكن الإعلان عن حكومة يجلس أعضاؤها في المنفى ممنوعين من السفر.

الرائد: وزراء مدنيون يحملون جوازات سفر أجنبية - هذا أمر غير مطروح للنقاش. الشعب يسميهم من الآن نسخا إنجليزية. صوت الشعب!

السابع: هؤلاء الرجال أخذوا معهم من تراب الوطن أكثر بكثير مما تبقى داخل ثكناتك! **(يضرب بكفه على القائمة)** كيف تجرؤ على تقديم هذه الشرذمة لي كوزراء؟ لواءات من السلاح البري والجوي والأسطول البحري - يدينون بالوفاء لكل من يرقيهم؟

الحاكم العسكري: الوفاء موضوع فضفاض. والوطنية لها تفسيرات عديدة.

السابع: **(يمزق القائمة، ويرمي بالقصاصات على الأرض)**

الـــــرائـــــــد: (للسـابع) هناك حـلاق وخـيـاط ينتظران فى وزارة الظل. لابد أن يظهر الرئيس الجديد - عند استقباله للصحافة - بمظهر يختلف عن القديم.

الســـــــــابـع: (لا يلتفت إليه)

الحاكم العسكرى: (يتناول ورقـة من فـوق المنضـدة ويقـدمـهـا للسـابع) الشعب ينتظر. هذه نسخة من القائمة.

المفـــــــــتـش: (يدخل، ثم ينتظر عند الباب المفتوح) السجناء.

الحاكم العسكرى: (يومئ بسرعـة، مـحـاولا إجـبـار السـابع على أخـذ القائمة)

الســـــــــابـع: (يرمى القائمة صارخا) هذه خيانة!

الـــــرائـــــــد: (يلتـقـط القـائـمـة من على الأرض مـعـطيـا إياها للحاكم العسكرى)

يدخل إلى القاعة وزير الحربية وطبيب الرئيس ورئيس الوزراء (مـرتديا ثيابا نسـائية مـهملة) وقـرينة الرئيس ونجله والسـادس. يقوم جنديان بحـراسـتـهـم بالمدافع الرشـاشـة. ينغلق البـاب أوتومـاتيكيـا. يقـود المفـتش السجناء حتى يقفوا على منتصف خشبة المسرح)

وزير الحـــربيـــة: عائلية صغيرة؟ شيء فى محله.

المفـــــــــتـش: اخرس!

طبـــيب الرئـيس: (لوزير الحربية) إنسان شعلة نشاط.

وزير الحربية: **(لقرينة الرئيس)** رائد حجرة نومك يقف هناك يا مدام! **(للطبيب)** إنسان أكثر نشاطا!

قرينة الرئيس: **(للمفتش)** أحضر لى كرسيا، يا حضرة الخادم!

الحاكم العسكرى: **(للمفتش المتردد)** كرسى من أجل السيدة.

المفتش: **(يطيع الأمر. تجلس قرينة الرئيس)**

الرائد: **(ينحنى بشكل رسمى فى اتجاه قرينة الرئيس التى تتجاهله)**

رئيس الوزراء: **(للحاكم العسكرى)** أرجوك أن تأمر بإحضار إحدى بذلاتى يا سيادة اللواء!

وزير الحربية: **(ضاحكا)** يريد أن يموت رجلا.

طبيب الرئيس: **(لوزير الحربية)** يصلح هذا موضوعا للمجلات الطبية. "كيف تحول رجل من كبار المسئولين فى الدولة إلى عجوز شمطاء بدون تدخل جراحى!" - لو كان عندى وقت لكتبته.

السابع: **(لا يلاحظ وجود السجناء إلا الآن)**

السادس: كيف حالك يا رقم ٧؟

نجل الرئيس: **(للسابع)** لقد ناولتنى نصف العملة.

السابع: **(مقتربا من الاثنين)** ماذا تفعلان هنا؟

السادس: أصدروا علينا أحكاما بالإدانة.

نجل الرئيس: وعليك أن تذيع الحكم فى الراديو.

الحاكم العسكرى: **(يأخذ ورقة من فوق المائدة)**

نجل الرئيس: هذه الأشياء من واجبات رئيس الدولة.

الحاكم العسكرى: **(للسابع)** يقع على عاتق المساجين الستة الذنب الأكبر. (**يتناول الورقة الثانية، ويقرأ**) "لقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك أنهم حاولوا بكل الوسائل إطالة عمر نظام مُشين." **(يخفض الورقة)** لقد أمرت بتشكيل محكمة عسكرية ستقوم بدراسة القضية وإصدار الحكم. **(يمد له الورقة الثانية)** سيقوم الرئيس الجديد **(ينظر إلى ساعته)** على الفور بتلاوة قائمة التشكيل الوزارى، وأحكام الإدانة. **(يجبره على تناول الورقة)**

السابع: **(مارا بعينيه على الورقة بسرعة)** أبدأ!

الحاكم العسكرى: **(على التليفون)** فريق البث الإذاعى؟ نحن مستعدون.

الرائد: **(يقف أمام الميكروفون مستعدا للتحدث)**

السادس: اقرأ أحكام إدانتنا. وإلا قرأت حكمك أنت!

نجل الرئيس: لا تفكر الآن فى أنصاف العملات! فكر فى الكل، ولا تبدأ شيئا لا تستطيع إكماله!

قرينة الرئيس: لعل زوجى كان فعلا أباه.

وزير الحربية: **(للطبيب)** الشك حتى اللحظة الأخيرة.

طبيب الرئيس: كنت دائما أنصح مريضاتى بأن يسجلن كل شىء بدقة تامة.

وزير الحربية: إمساك دفاتر عاطفية! **(يضحكان)**

السادس: **(للسابع)** وكيف حال البروفيسور؟

السابع: لقد مات.

الـــــــرائـــــــد: قتلته فتاة غريرة.

وزير الحــربيـــة: على الأقل فى موته كان مستمتعا بالحياة.

الســــــــابــع: **(للرائد)** أعلن عن بدء خطابى! سوف أتحدث!

الـــــــرائـــــــد: **(متـحـدثا أمـام الميكروفـون)** نرجـوكم الانتـبـاه. لقـد وصلنا لتونا إلى القصر.

وزير الحــربيـــة: **(بصــوت نـصـف مــرتفـع للطبــيب)** لابد أن العـاهرة الصغيرة كانت وراء ذلك.

أحــــد الجنـود: **(يهدده بالمدفع الرشاش)**

الـــــــرائـــــــد: كانت رحلتنا موكبا للنصر. الجماهير المُهللة اجتازت المتـاريس، ودوت صـيـحـاتهم "الحـرية والنظام" آلاف المرات عـبـر الطريق، وكـأنهم يقطعـون على أنفسـهم عهدا مقدسا. إنه بالفعل عهد مقدس.

الحاكم العسكرى: **(يجلس خلف المائدة.)**

وزير الحــربيـــة: **(للطبـيب)** كـانت تكره طبـيعـتـهـا المنطلقة أكـثـر مما تكرهنى.

طبـــيب الرئيس: هذا معناه أشياء وأشياء! **(يزيح بتراخ فوهة المدفع الرشاش جانبا)**

الـــــــرائـــــــد: سـتـعـود الحـرية ومـعـهـا النظام إلى بلاد الخـوف والعسْف. سـيـعـودان مـثلمـا عاد قـائد الثـورة، الذى سيتقدم الآن نحو الميكروفون رئيسا للبلاد. بالطبع لن تعنى عبارة "الحرية والنظام" فى البداية سوى: "النظام والحرية". والآن مع كلمة السيد رئيس الجمهورية!

السابع: **(أمام الميكروفون)** أيها المواطنون الأعزاء ... أتيت إلى هذا القصر الملطخ بالدماء لأعلن لكم تشكيل وزارة الحرية. لقد أعددت لكم قائمة تفخرون بها، تضم نخبة من الرجال الشرفاء ذوى الخبرة، الذين بذلوا كل غال ورخيص خلال سنوات القهر والحرمان لكى يعدوا أنفسهم لتولى هذه المهمة. كان من المقرر أن نحتفل اليوم بتسليمهم السلطة كى يكونوا فى خدمة الوطن. بدلا من هذا يريد أحد اللواءات، الذى كنت أعتبره صديقا لى ولكم، يريد أن يرغمنى على إعلان مجلس وزراء يتكون من ثلة من كبار الضباط؛ من أشخاص كانوا لا يزالون صباح اليوم فى خدمة المستبد الطاغية؛ مخلوقات تبدل شخصيتها كما تبدل الأحذية؛ عبيد للوظائف التى يثرون منها. هذه خيانة!

طبيب الرئيس: هذا السيد يشتاق للموت.

وزير الحربية: مازال بجانبى مكان شاغر.

السابع: هذه خيانة لكم ولى!

السادس: **(محذرا)** يا رقم ٧!

السابع: هذا اللواء نفسه أعطانى قائمة تضم ستة أحكام بالإعدام وطلب منى أن أتلوها. هذه الأحكام أصدرتها محكمة عسكرية غير مختصة. الظلم الجديد يمُد يده للقديم. ولكننى لن أمد يدى! لقد

خاطرت بعشرين عاما من حياتى من أجل هذه الساعة. وهاأنذا أقف هنا لأجد الساعة قد مرت؟ ماذا أردت، وماذا أريد؟ قليلا من السعادة للسواد الأعظم من شعبنا. بعض الهدوء. نسائم من الحرية. هل هذا كثير؟ أنا لا أشتهى السلطة، ولا أريد الحكم. لا أريد أن أغتنى، ولا أريد نصبا تذكارية. ومع هذا يتحتم علىَّ – ضد إرادتى – أن أريد السلطة. لأننى لن أُسىء استخدامها. إننى الإنسان الوحيد الذى أعرفه بحق، والذى أعلم يقينا أنه سيلتزم بكلمته. لذلك اسمعوا نداء استغاثتى! إنه موجه لكم! اسمعونى لصالحكم! ساعدونى كى تساعدوا أنفسكم! يا سكان العاصمة، تجمعوا فى الميدان الرئيسى، تعالوا أمام القصر، أسرعوا! لا تضيعوا دقيقة واحدة! إنكم تسرعون من أجل مستقبلكم! أسرعوا بمساعدة أنفسكم! أسرعوا!

الحاكم العسكرى: هذا يكفى. **(فى التليفون)** يتم تدمير هذا الشريط فورا. لا يُمسح، وإنما يُدمر، يا حضرة النقيب! أنت مسئول عن ذلك، وإلا سيكون الثمن رأسك. والآن سأتحدث أنا. شكرا. **(يضع السماعة، وينهض معطيا الرائد إشارة)**

الرائد: **(يذهب إلى الميكروفون مزيحا السابع كأنه شىء، ينتظر الإشارة التالية من الحاكم)**

وزير الحربية: **(ضاحكا)** لم يسمعه كلب واحد.

قرينة الرئيس: بلى، أنت!

نجل الرئيس: **(يغمى عينيه بيده)**

طبيب الرئيس: ضاعت الخطبة هباء.

الرائد: **(مشيرا إلى السابع)** يا حراس!

الجنديان: **(يحوطان بالسابع يمينا ويسارا شاهرين أسلحتهما)**

السادس: "الجحر أو المصيدة" ـ هل مازلت تتذكر يا رقم ٧؟

طبيب الرئيس: **(لوزير الحربية)** حتى الإنسان الطيب يجب أن يتحلى في السياسة بالسخرية، وإلا سيكون مصيره مثل هذا الواقف هناك.

قرينة الرئيس: الرجال الحقيقيون شياطين حقيقية.

رئيس الوزراء: الشرعية الناقصة لا يمكن استكمالها إلا بالوحشية.

وزير الحربية: **(لرئيس الوزراء)** ولكن ما زال هناك رحماء!

الحاكم العسكري: **(معطيا إشارة للرائد)** أعلن عن بدء حديثي بسرعة!

الرائد: **(في الميكروفون)** نرجوكم الانتباه! نحن الآن في القصر الرئاسي بالعاصمة. والكلمة مع رئيس الوزراء الذي كان حتى الآن حاكم المدينة العسكري.

الحاكم العسكري: **(في الميكروفون)** أعزائي المواطنين، كنا نعتقد أن استبدال الحكومة المشينة الظالمة، بحكومة أخرى تسهر على خدمة الشعب والحرية، لم يتمَّ فقط بنجاح، وإنما أيضا بلا إراقة دماء تُذكر، كما أراد

الشعب. ولكن خبرا أسود طعننا فى صميم القلب. أسود خبر فى أنصع يوم. إن الرجل الذى ندين له جميعا بانتصار العدل؛ الرجل الذى عرفتموه قائدا للثورة، والذى كان سيتحدث إليكم من هنا رئيسًا للجمهورية - هذا الرجل أُطلق عليه الرصاص غيلة وغدرا أثناء دخوله القصر!

وزير الحربية: يا للهول!

الحاكم العسكرى: **(فى الميكروفون)** بفقدان هذا الرجل العزيز علينا جميعا، هذا الرجل العظيم الذى أنكر ذاته وتفانى فى خدمة الشعب، بفقدان صديق الشعب، فإننا نفقد الأمين على حريتنا الجديدة، ونفقد كذلك الشجاعة لاقتناصها.

السابع: **(يخلص نفسه ويندفع تجاه الميكروفون صارخا)** مازلت حيًا!

الرائد: **(يدفعه إلى الوراء ساحبا مسدسه)**

الجنديان: **(يحكمون القبض على السابع الذى يقاوم)**

السابع: مازلت حيًا!

أحد الجنود: **(يكمم أنفه)**

الحاكم العسكرى: **(فى الميكروفون)** الرصاصات الغادرة أصابته، وأصابت معه الحرية. لقد تمكن القتلة الجبناء من الهزب. ولكننا نعرف أين نبحث عنهم. وسوف نجدهم! لذلك فإننى أعلن بكل الحزم، وبصفتى خلفًا

لِمَن لا يُعوض، أعلن بدْء سريان قانون الطوارئ، وحتى إشعار آخر. سوف يتم إذاعة التعليمات التفصيلية فى الراديو وعن طريق الصحف. وبذلك يتحول يوم فرحتنا - ورغم كل الآمال - إلى يوم حزن: ويتحول عيد الحرية إلى يوم أسود، يسبق يوم الجنازة الرسمية لدفن الداعى إلى الحرية الذى أيقظها من سبات عميق. دعونا نقف دقيقة حدادا على روح المتوفى العظيم! **(يذهب إلى التليفون، ويرفع السماعة)** النقيب على الخط؟ يتم مسح الصيحات التى اعترضت كلامى فورا. يتم بث خطابى بعد إذاعة صفارة فترة التوقف. يعقب ذلك فترة صمت. ثم يُذاع "المارش الجنائزى". سيمفونية "البطولة" لبيتهوفن؟ موافق، قليلا من "البطولة". إذن: مسح الصيحات الاعتراضية، بث الخطاب، فترة صمت، "البطولة" - شكرا. **(يضع السماعة)**

طبيب الرئيس: **(لوزير الحربية)** هاهو بطل الحرية يقف هناك، ميتا قد شبع موتا.

قرينة الرئيس: أُطلق عليه الرصاص غيلة وغدرا - كل شىء متطابق مع الحقيقة تماما.

وزير الحربية: **(للحاكم العسكرى)** الاغتيال السياسى الكامل. سيدى اللواء، أنت فنان كبير.

السـابـع: **(مـخلصـا نفسـه)** مـازلت حـيًـا! **(للرائد الذى يرفع مسدسه)** اضرب يا نذل! **(يجرى تجاه باب الشرفة، ويفتحه، ويخرج صائحا من فوق الشرفة)** مازلت حيًا!

المفـتـش: **(يتبعه بسرعة)**

الحاكم العسكرى: **(يمنعه)** ليس ضروريا. الميدان الكبير خال ومغلق.

صـوت السـابـع: لماذا تتركوننى هكذا وحيدا؟

المفـتـش: **(يعود بعد فترة إلى القاعة) لقد سقط من الشرفة. (منظفا أحد أكمامه)** انحنى بشدة فوق السياج صارخا فى الميدان الميت: "لماذا تتركوننى هكذا وحيدا؟"، ثم ترنح وكأنه على وشك أن يفقد الوعى؛ أردت أن أساعده، لكنه فقد توازنه، وانفلت من بين يدى ساقطا على الأرض.

قـرينة الرئيس: لم يعش بعد موته طويلا.

نجـل الـرئـيس: هذه ثانى مرة يسقط فيها من الشرفة. فى هذه المرة سقط بنفسه.

وزير الحـربيـة: **(للمفتش)** لعله أساء فهمك. لقد ظن أنك تريد أن تدفعه.

طبـيب الرئيس: الرجل كان يتمتع بفضائل لم يكن يتحلى بها رجل دين فى قرية. خذ حذرك، ستفتح له أبواب السماء.

وزير الحـربيـة: هذا هو مكانه. ومقعده فى الصف الأول بين عازفى الفرقة السماوية.

المفتش: (للحاكم العسكرى) لابد أن نزيل البقايا.

طبيب الرئيس: أنه يحسن أداء ذلك، يا سيدى اللواء.

وزير الحربية: هو مسحوق تنظيف سياسى مثالى. لا يترك ذرة غبار.

الحاكم العسكرى: **(يومئ للمفتش بسرعة)** وأعد السجناء!

المفتش: **(يشير إلى الجنديين)**

الجنديان: **(يجبران السجناء على الانصراف. يبدأ الطابور فى الحركة. الجنديان يغادران القاعة أولا. يراقب المفتش، الذى يقف عند الباب، انصراف المساجين البطىء، الذى يتخلله تبادل بعض الكلمات. ينصرف السادس، صامتا ومستغرقا فى تأملاته، كأول الأشخاص)**

نجل الرئيس: **(أثناء مروره بالرائد)** ألا تخجل من نفسك؟

الرائد: ولماذا؟

قرينة الرئيس: **(لابنها)** دعه. أحيانا تكون الأسئلة إجابات. **(ينصرف الابن)**

الرائد: **(ينحنى عن قرب منها)**

قرينة الرئيس: **(تنظر إليه، وتبصق بملل أمامه، ثم تنصرف)**

رئيس الوزراء: **(للحاكم العسكرى)** أرجوك مرة أخرى أن تأمر بإحضار إحدى بذلاتى. كانوا فى الماضى يلبون آخر رغبة للمحكوم عليهم بالإعدام.

الحاكم العسكرى: الماضى ليس الآن! **(مشيرا إلى الباب)** المصورون ينتظرون. العالم فى انتظار آخر صورك.

رئيس الوزراء: **(يمزق البلوزة التى يرتديها، وينصرف ذاهلا عما حوله)**

طبيب الرئيس: **(للحاكم العسكرى)** أقول لك بكل العداوة - خذ حذرك من الناس الطيبين!

الحاكم العسكرى: لا تخف. لا يوجد منهم كثير. كان قائد الثورة بالنسبة لنا مجرد حصان ركبناه، ليس أكثر!

وزير الحربية: كان مجرد حمار!

الرائد: هذا الشىء الذى يطلقون عليه الضمير ليس إلا حجر عثرة.

طبيب الرئيس: ومرض طالما اعتبرناه - خطأً - غير قابل للشفاء.

الحاكم العسكرى: هل يأذن لى السيدان بالانصراف؟

وزير الحربية: تفضل. ولو إلى الأبد.

الحاكم العسكرى: تحول الانقلاب على الحكم إلى انقلاب من النافذة.

طبيب الرئيس: وانتهى تغيير وزارى بنهاية دموية.

الحاكم العسكرى: لا أستطيع أن أنقذك أنت والنظام.

وزير الحربية: **(للطبيب)** فى البداية يتخلص منه، والآن يتخلص منا. **(للحاكم العسكرى)** ما أخبار ابنى؟

الرائد: تم نسف المعسكر من الجو.

وزير الحربية: إذن علىّ أن أسرع، لعلى ألحق به. **(ينصرف الطبيب ووزير الحربية)**

الحاكم العسكرى: **(للمفتش)** هذه الرغبة الأخيرة من الممكن تلبيتها. سيقرأ الرائد الأحكام. قم بترتيب اللازم حتى ذلك الحين.

المفتش: على الفور! **(عند الباب)** كان من الممكن تجنب السقوط من الشرفة.

الحاكم العسكرى: آسرع!

المفتش: يشغلنى موضوع الجنازة الرسمية. المسافة التى سقط منها، وألواح الرخام فى الميدان - لن يظهر المتوفى بالمظهر اللائق.

الحاكم العسكرى: **(نافد الصبر)** ثم؟

المفتش: هناك من بين المحكوم عليهم بالإعدام **(يشير حيث وقف رقم ٦)** قرين للمتوفى. ستكون جثته ملائمة جداً للغرض المطلوب.

الحاكم العسكرى: التفاصيل أتركها لمهارة العاملين معى.

المفتش: تحت أمرك، سيادة الرئيس! **(يسرع بالذهاب. ينغلق الباب)**

الحاكم العسكرى: **(يناول الرائد ورقة)** أحكام محكمة الطوارئ. فى تلك الأثناء سأقوم باستقبال الدبلوماسيين الأجانب. السادة ينتظرون فى مكتبى كى يُطلق سراحهم. **(مبتسما)** كان الأمر على جانب كبير من الخطورة، لذلك لم نسمح لهم أثناء الانقلاب بالذهاب إلى سفاراتهم.

الرائد: **(مبتسما)** كان ذلك يمثل خطورة بالنسبة إليهم، وإلينا.

(يدق جرس التليفون)

الحاكم العسكرى: **(يرفع السماعة)** نعم؟ صلنى به. **(للرائد)** المطار العسكرى. **(فى التليفون)** على الخط. طائرة لندن؟

(فترة صمت قصيرة) انقلوهم إلى المخابئ الحصينة في سيارات مغلقة الستائر وتحت حراسة مشددة. لا تثيروا الانتباه. عامل الأمر بأقصى درجات السرية. شكرا، يا سيادة العقيد. **(يضع السماعة)** وزراؤه، لقد وصلوا الآن! **(يضرب بقبضته على بطن يده)**

الـــــرائـــــد: الحظ أيضا موهبة.

الحاكم العسكرى: **(ينهض، ويرفع السماعة مرة أخرى)** متى سُيذاع خطابى؟ جميل، شكرا. **(يضع السماعة)** لقد أُذيع منذ دقائق. الآن فترة صمت. **(يذهب ببطء تجاه الباب)**

الـــــرائـــــد: **(يصطحبه)** دقيقة حداد على روح المتوفى العظيم.

صــوت الســابـع: **(يُسمع من بعيد آتيا من ناحية الشرفة)** لماذا تركتمونى هكذا وحيدا؟

الـــــرائـــــد: **(الذى يسمع الصوت، مثل الحاكم العسكرى، أثناء السير)** ثم تُذاع "البطولة".

الحاكم العسكرى: موسيقى خفيفة ملائمة لظهورى فى الدوائر الدبلوماسية.

(ينفتح الباب. يخرج الضابطان. ينغلق الباب. خشبة المسرح خالية)

صــوت الســابـع: صوت السابع: **(حانقا)** لماذا؟

ستــــار

المؤلف فى سطور :

إيريش كِسْتنَرْ Erich Kästner (١٨٩٩ - ١٩٧٥)

– درس التاريخ والفلسفة و تاريخ المسرح بجامعة لايبتسج، وحاز درجة الدكتوراه فى الأدب الألمانى عام ١٩٢٥ .

– بدأ نشاطه الصحفى طالبًا، ثم تفرغ للصحافة عام ١٩٢٧ بعد انتقاله إلى برلين، عاصمة أوروبا الثقافية آنذاك.

– من خلال أشعاره الساخرة اللاذعة أواخر العشرينيات حقق شهرة واسعة باعتباره رائداً من رواد "الموضوعية الجديدة" فى الشعر الألمانى الحديث.

– من أشهر أعماله رواية "فابيان - قصة رجل أخلاقى" ١٩٣١ .

– الموضوعات الأساسية التى تناولها فى أعماله تدور حول نقد المجتمع الصناعى الآلى وضياع الفرد فيه، ومهاجمة التدين الشكلى الفارغ وانحطاط الأخلاق، وكذلك نقد الأوضاع الاقتصادية والسياسية المتردية فى ألمانيا خلال فترة الكساد الكبير وقبل النازية.

– بعد وصول هتلر إلى الحكم تم إحراق أعماله مع كتب المعارضين والمنتقدين للحكم الفاشى، وذلك فى الحريق الشهير عام ١٩٣٣ ،

– مُنع من الكتابة، وأُلقى القبض عليه مرتين (عام ١٩٣٤ و١٩٣٧)، ومع ذلك رفض مغادرة ألمانيا حتى عندما قامت الحرب عام ١٩٣٩؛ حيث لم يرد أن يترك والدته وحيدة، ولكى يكون شاهداً على جرائم النازية.

- ليـأسـه من إصـلاح الكبـار علّق كسـتنر آمـاله على الأطفـال والشباب، فكتب لهم أعمالاً جلبت شهرة عالمية مثل: "إميل والمخبرون" (١٩٢٨) ، و "مؤتمر الحيوانات"(١٩٤٩).

- استـأنف نشاطه الصحفى والأدبى بعد نهاية الحرب (١٩٤٥) ، وأصدر مسرحية "مدرسة الطغاة" (١٩٥٦).

- حصل على جوائز أدبية، منها جائزة "جيورج بوشنر" عام ١٩٥٧، وهى أهم جائزة أدبية فى ألمانيا.

- بالرغم من أنه استـأنف نشاطه الأدبى بعد الحرب، فإن تجربته مع الطغيان فى عهد هتلر جعلته يفقد إيمانه بإمكانية إصلاح الإنسان حتى يسلك سلوكًا مسئولاً واعيًا عاقلاً، فانسحب فى سنواته الأخيرة تمامًا من الحياة الثقافية حتى وفاته فى ميونيخ عام ١٩٧٤ .

المترجم فى سطور :

سمير جريس

ولد عام ١٩٦٢ فى القاهرة . حصل على ليسانس فى اللغة الألمانية وآدابها من كلية الألسن ، جامعة عين شمس، ودبلوم الترجمة من جامعة القاهرة . وحصل على درجة الماجستير فى الترجمة من جامعة ماينتس (ألمانيا) ، وكانت أطروحته عن «إشكالية ترجمة الأدب الألمانى إلى اللغة العربية – هاينريش بُل نموذجًا».

ترجم عدداً من الأعمال الأدبية عن الألمانية ، منها : فولفانج بورشرت: «شدو البلبل» (سلسلة آفاق الترجمة ، هيئة قصور الثقافة) ، ماكس فريش: «مونتاوك» (دار الجمل بألمانيا) . هاينريش: «وكان مساء» (سلسلة نوبل بدار المدى ، دمشق).

وقد نال الجائزة الأولى فى ترجمة القصة من المجلس الأعلى للثقافة فى مصر عام ١٩٩٦ .

المراجع فى سطور :

د. عبد الغفار مكاوى

كاتب حرّ وأستاذ سابق للفلسفة بجامعات القاهرة وصنعاء والكويت . من مواليد ١٩٣٠ دقهلية ، تخرج فى آداب القاهرة سنة ١٩٥١ ، وحصل على دكتوراه الفلسفة والأدب الألمانى الحديث من جامعة فرايبورج سنة ١٩٦٢ .

من أبرز كتبه :

«مدرسة الحكمة» ، و«نداء الحقيقة» ، و«لم الفلسفة» ، و«البلد البعيد» ، و«هلدرين» ، و«ثورة الشعر الحديث من بودلير إلى العصر الحاضر» .

ومن مجموعاته القصصية :

«ابن السلطان» ، و«الست الطاهرة» ، و«الحصان الأخضر يموت على شوارع الأسفلت» .

من أهم مسرحياته :

«من قتل الطفل» ، و«زائر من الجنة» ، و«بشر الحافى يخرج من الجحيم» ، و«دموع أوديب» ، و«محاكمة جلجاميش» .

من ترجماته :

«ملحمة جلجاميش» ، و«الرسالة السابعة لأفلاطون» ، و«عودة الفلسفة» ، و«بروتربيتيقوس» لأرسطو ، و«المونادولوجيا» لليبنتز ، و«تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق» لكانط ، و«ثلاثة نصوص عن الحقيقة» لمارتن هيْدجر، و«الديوان الشرقى» لجوته ، و«الأعمال المسرحية لجورج بُشنر» ، و«قصائد من برشت» ...

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١	اللغة العليا	جون كوين	ت أحمد درويش
٢	الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو بانيكار	ت أحمد فؤاد بلبع
٣	التراث المسروق	جورج جيمس	ت . شوقى جلال
٤	كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت أحمد الحضرى
٥	ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت محمد علاء الدين منصور
٦	اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧	العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت . يوسف الأنطكى
٨	مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت مصطفى ماهر
٩	التغيرات البيئية	أندرو س جودى	ت محمود محمد عاشور
١٠	خطاب الحكاية	چيرار چينيت	ت محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١	مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت . هناء عبد الفتاح
١٢	طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت . أحمد محمود
١٣	ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت عبد الوهاب علوب
١٤	التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	ت حسن المودن
١٥	الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت . أشرف رفيق عفيفى
١٦	أثينة السوداء (جـ١)	مارتن برنال	ت بإشراف أحمد عتمان
١٧	مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨	الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت طلعت شاهين
١٩	الأعمال الشعرية الكاملة	چورج سفيريس	ت نعيم عطية
٢٠	قصة العلم	ج ج. كراوثر	ت يمنى طريف الخولى و بدوى عبد الفتاح
٢١	خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت ماجدة العنانى
٢٢	مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت . سيد أحمد على الناصرى
٢٣	تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت سعيد توفيق
٢٤	ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت بكر عباس
٢٥	مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦	دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت . أحمد محمد حسين هيكل
٢٧	التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت نخبة
٢٨	رسالة فى التسامح	جون لوك	ت . منى أبو سنة
٢٩	الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت . بدر الديب
٣٠	الوثنية والإسلام (ط٢)	ك مادهو بانيكار	ت أحمد فؤاد بلبع
٣١	مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت عبد الستار الحلوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢	الانقراض	ديفيد روس	ت مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣	التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ ج هوبكنز	ت . أحمد فؤاد بلبع
٣٤	الرواية العربية	روجر آلن	ت حصة إبراهيم المنيف
٣٥	الأسطورة والحداثة	بول ب . ديكسون	ت : خليل كلفت
٣٦	نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت حياة جاسم محمد
٣٧	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت جمال عبد الرحيم

٣٨	نقد الحداثة	ألن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩	الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت منيرة كروان
٤٠	قصائد حب	آن سكستون	ت · محمد عيد إبراهيم
٤١	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	ت عاطف أحمد وإبراهيم فتحي ومحمود ماجد
٤٢	عالم ماك	بنجامين باربر	ت أحمد محمود
٤٣	اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	ت المهدى أخريف
٤٤	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت مارلين تادرس
٤٥	التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت أحمد محمود
٤٦	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت محمود السيد على
٤٧	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	ت . مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت ماهر جويجاتى
٤٩	الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت عبد الوهاب علوب
٥٠	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١	مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢	العلاج النفسى التدعيمى	ب. نوماليس وس . روحسيفيتز وروحر بيل	ت لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣	الدراما والتعليم	أ . ف ألنجتون	ت . مرسى سعد الدين
٥٤	المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت محسن مصيلحى
٥٥	ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت على يوسف على
٥٦	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ١)	فديريكو غرسية لوركا	ت محمود على مكى
٥٧	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت . محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت محمد أبو العطا
٥٩	المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠	التصميم والشكل	جوهانز إيتين	ت . صبرى محمد عبد الغنى
٦١	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف محمد الجوهرى
٦٢	لذّة النّص	رولان بارت	ت . محمد خير البقاعى .
٦٣	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	ت . مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤	برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت · رمسيس عوض .
٦٥	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧	مختارات	فرناندو بيسوا	ت . المهدى أخريف
٦٨	نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت أشرف الصباغ
٦٩	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت . أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١	السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت حسين محمود
٧٢	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت · فؤاد مجلى
٧٣	نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	ت . حسن بيومى
٧٥	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت . أحمد درويش

٧٦	جاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
٨١	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
٨٢	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
٨٣	مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
٨٤	موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
٨٦	طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧	نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
٨٨	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩	الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠	وسم السيف	ميجل دى ثربانتس	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢	أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجيل	ت : نادية جمال الدين
٩٣	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤	الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
٩٥	مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سرى محمد عبد اللطيف
٩٦	ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
٩٨	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نخبة	ت : أشرف الصباغ
٩٩	تاريخ السينما العالمية	ديفيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
١٠١	النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢	السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣	قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤	أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
١٠٥	مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبييرامتى	ت : أشرف على دعدور
١٠٧	صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة	ت : محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكى
١٠٩	حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠	النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١	المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣	راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان

١١٤	مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلي
١١٥	غرفة تخص المرء وحده	فرجينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦	امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧	المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨	النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩	النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	ت بإشراف : رءوف عباس
١٢٠	الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١	الدليل الصغير عن الكاتبات العربيات	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى وإيزابيل كمال
١٢٢	نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣	الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نينل ألكسندر وفنادولينا	ت : أنور محمد إبراهيم
١٢٤	الفجر الكاذب	جون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥	التحليل الموسيقى	سيدريك ثورب ديفى	ت : سمحة الخولى
١٢٦	فعل القراءة	فولفانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧	إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨	الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩	الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠	الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١	مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢	ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣	الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤	تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥	المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦	فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧	مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	جوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨	عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيفلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩	پارسيفال	ريشارد فاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠	حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١	اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢	الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣	قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤	صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	ت : سلامة محمد سليمان
١٤٥	موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦	الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبدالرءوف البمبى
١٤٧	خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبدالغفار مكاوى
١٤٨	القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم منوفى
١٤٩	النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠	التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت : منيرة كروان
١٥١	هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢	عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	ت : محمد محمد الخطابى

١٥٣ غرام الفراعنة	فيولين فاتويك	ت . فاطمة عبدالله محمود
١٥٤ مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت خليل كلفت
١٥٥ الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦ المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت ڤيرمو	ت . مى التلمسانى
١٥٧ خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت عبدالعزيز بقوش
١٥٨ هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ٢)	فرنان برودل	ت بشير السباعى
١٥٩ الإيديولوچية	ديڤيد هوكس	ت إبراهيم فتحى
١٦٠ آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت حسين بيومى
١٦١ من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت· زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢ تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	ت صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣ موسوعة علم الاجتماع	جوردن مارشال	ت بإشراف محمد الجوهرى
١٦٤ شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت نبيل سعد
١٦٥ حكايات الثعلب	أ ن أفانا سيفا	ت· سهير المصادفة
١٦٦ العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	ت: محمد محمود أبو غدير
١٦٧ فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت. شكرى محمد عياد
١٦٨ دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت. شكرى محمد عياد
١٦٩ إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت. شكرى محمد عياد
١٧٠ الطريق	ميغيل دليبيس	ت: بسام ياسين رشيد
١٧١ وضع حد	فرانك بيجو	ت: هدى حسين
١٧٢ حجر الشمس	مختارات	ت· محمد محمد الخطابى
١٧٣ معنى الجمال	ولتر ت ستيس	ت·إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت· أحمد محمود
١٧٥ التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦ نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت جلال البنا
١٧٧ أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	ت. حصة إبراهيم المنيف
١٧٨ مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت محمد حمدى إبراهيم
١٧٩ حكايات أيسوب	أيسوب	ت: إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت· سليم عبد الأمير حمدان
١٨١ النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت ب. ليتش	ت. محمد يحيى
١٨٢ العنف والنبوءة	و.ب. ييتس	ت: ياسين طه حافظ
١٨٣ چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت. فتحى العشرى
١٨٤ القاهرة... حالمة لا تنام	هانز إبندورفر	ت دسوقى سعيد
١٨٥ أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت. عبد الوهاب علوب
١٨٦ معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	ت·إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧ الأرضة	بُزرج علوى	ت محمد علاء الدين منصور
١٨٨ موت الأدب	ألفين كرنان	ت:بدر الديب
١٨٩ العمى والبصيرة	بول دى مان	ت سعيد الغانمى
١٩٠ محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت محسن سيد فرجانى
١٩١ الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت مصطفى حجازى السيد

١٩٢	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١)	زين العابدين المراغى	ت محمود سلامة علاوى
١٩٣	عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت محمد عبد الواحد محمد
١٩٤	مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى	مجموعة من النقاد	ت ماهر شفيق فريد
١٩٥	شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت محمد علاء الدين منصور
١٩٦	المهلة الأخيرة	فالنتين راسبوتين	ت أشرف الصباغ
١٩٧	الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت جلال السعيد الحفناوى
١٩٨	الاتصال الجماهيرى	ادوين إمرى وآخرون	ت إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩	تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠	ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت فخرى لبيب
٢٠١	الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت أحمد الأنصارى
٢٠٢	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٤)	رينيه ويليك	ت مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣	الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	ت جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤	تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت أحمد محمود هويدى
٢٠٥	الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	ت أحمد مستجير
٢٠٦	الهيولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	ت على يوسف على
٢٠٧	ليل أفريقى	رامون خوتاسندير	ت محمد أبو العطا
٢٠٨	شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت محمد أحمد صالح
٢٠٩	السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت أشرف الصباغ
٢١٠	مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١	فردينان دوسوسير	جوناثان كللر	ت. محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢	قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣	مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	ت سيد أحمد على الناصرى
٢١٤	قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت. محمد محمود محى الدين
٢١٥	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	ت محمود سلامة علاوى
٢١٦	جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت أشرف الصباغ
٢١٧	مسرحيتان طليعيتان	ص بيكيت	ت. نادية البنهاوى
٢١٨	لعبة الحجلة (رايولا)	خوليو كورتازان	ت على إبراهيم منوفى
٢١٩	بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت طلعت الشايب
٢٢٠	الهيولية فى الكون	بارى ماركر	ت على يوسف على
٢٢١	شعرية كفافى	جريجورى جوزدانس	ت رفعت سلام
٢٢٢	فرانز كافكا	رونالد جراى	ت. نسيم مجلى
٢٢٣	العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت: السيد محمد نفادى
٢٢٤	دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت منى عبدالظاهر إبراهيم
٢٢٥	حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦	أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت طاهر محمد على البربرى
٢٢٧	المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى ماردينا ديف بوركى	ت السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩	مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	ت: أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠	عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت مصطفى إبراهيم فهمى

٢٣١	الدرافيل	خايمي سالوم بيدال	ت: جمال عبدالرحمن
٢٣٢	ما بعد المعلومات	توم ستينر	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣	فكرة الاضمحلال	أرثر هومان	ت: طلعت الشايب
٢٣٤	الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت: فؤاد محمد عكود
٢٣٥	ديوان شمس تبريزى (جـ١)	مولانا جلال الدين الرومى	ت: إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦	الولاية	ميشيل تود	ت: أحمد الطيب
٢٣٧	مصر أرض الوادى	روبين فيرين	ت: عنايات حسين طلعت
٢٣٨	العولمة والتحرير	الانكتاد	ت: ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩	العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر - رابوخ	ت: نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
٢٤١	فى انتظار البرابرة	ج . م كويتز	ت: ابتسام عبدالله سعيد
٢٤٢	سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت: صبرى محمد حسن عبدالنبى
٢٤٣	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفى بروفنسال	ت: على عبدالرءوف البمبى
٢٤٤	الغليان	لاورا إسكيبيل	ت: نادية جمال الدين محمد
٢٤٥	نساء مقاتلات	إليزابيتا آديس	ت: توفيق على منصور
٢٤٦	مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركث	ت: على إبراهيم منوفى
٢٤٧	الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر إرمبريست	ت: محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨	حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت: عبداللطيف عبدالحليم
٢٤٩	لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت: رفعت سلام
٢٥٠	علم اجتماع العلوم	دومنيك فينيك	ت: ماجدة محسن أباظة
٢٥١	موسوعة علم الاجتماع (جـ٢)	جوردن مارشال	ت: بإشراف. محمد الجوهرى
٢٥٢	رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت: على بدران
٢٥٣	تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت: حسن بيومى
٢٥٤	الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥	أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦	ديكارت	ديف روبنسون وكريس جرات	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧	تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت: محمود سيد أحمد
٢٥٨	الغجر	سير أنجوس فريزر	ت: عُبادة كُحيلة
٢٥٩	مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	اقلام مختلفة	ت: فاروجان كازانجيان
٢٦٠	موسوعة علم الاجتماع (جـ٣)	جوردن مارشال	ت: بإشراف محمد الجوهرى
٢٦١	رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢	مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت: محمد أبو العطا
٢٦٣	الكشف عن حافة الزمن	چون جريبن	ت: على يوسف على
٢٦٤	إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلى	ت: لويس عوض
٢٦٥	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت: لويس عوض
٢٦٦	مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت: عادل عبدالمنعم سويلم
٢٦٧	فن الرواية	ميلان كونديرا	ت: بدر الدين عرودكى
٢٦٨	ديوان شمس تبريزى (جـ٢)	مولانا جلال الدين الرومى	ت: إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩	وسط الجزيرة العربية وشرقها (جـ١)	وليم جيفور بالجريف	ت: صبرى محمد حسن

٢٧٠	وسط الجزير العربية وشرقها (جـ٢)	وليم جيفور بالجريف	ت: صبرى محمد حسن
٢٧١	الحضارة الغربية	توماس سى. باترسون	ت: شوقى جلال
٢٧٢	الأديرة الأثرية فى مصر	س. س والترز	ت إبراهيم سلامة
٢٧٣	الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان أر. لوك	ت عنان الشهاوى
٢٧٤	السيدة باربارا	رومولو جلاجوس	ت محمود على مكى
٢٧٥	ت س إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	أقلام مختلفة	ت ماهر شفيق فريد
٢٧٦	فنون السينما	فرانك جوتيران	ت عبد القادر التلمسانى
٢٧٧	الجينات الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت: أحمد فوزى
٢٧٨	البدايات	إسحق عظيموف	ت ظريف عبدالله
٢٧٩	الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	ت. طلعت الشايب
٢٨٠	من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وأخرون	ت سمير عبدالحميد
٢٨١	الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت جلال الحفناوى
٢٨٢	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	ت: سمير حنا صادق
٢٨٣	السهل يحترق	خوان رولفو	ت على البمبى
٢٨٤	هرقل مجنوناً	يوريبيدس	ت أحمد عتمان
٢٨٥	رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت سمير عبد الحميد
٢٨٦	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٣)	زين العابدين المراغى	ت محمود سلامة علاوى
٢٨٧	الثقافة والعولمة والنظام العالمى	انتونى كنج	ت محمد يحيى وأخرون
٢٨٨	الفن الروائى	ديفيد لودج	ت ماهر البطوطى
٢٨٩	ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠	علم اللغة والترجمة	جورج مونان	ت: أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١	المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ١)	فرانشسكو رويس رامون	ت السيد عبد الظاهر
٢٩٢	المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ٢)	فرانشسكو رويس رامون	ت السيد عبد الظاهر
٢٩٣	مقدمة للأدب العربى	روجر آلن	ت: نخبة من المترجمين
٢٩٤	فن الشعر	بوالو	ت: رجاء ياقوت صالح
٢٩٥	سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦	مكبث	وليم شكسبير	ت محمد مصطفى بدوى
٢٩٧	فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوانى	ت: ماجدة محمد أنور
٢٩٨	مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	ت. مصطفى حجازى السيد
٢٩٩	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج١)	لويس عوض	ت جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
٣٠١	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج٢)	لويس عوض	ت. جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢	فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروقز	ت. إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣	بوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت. إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤	ماركس	ريوس	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥	الجلد	كروزيو مالابارته	ت صلاح عبد الصبور
٣٠٦	الحماسة: النقد الكانطى للتاريخ	جان فرانسوا ليوتار	ت نبيل سعد
٣٠٧	الشعور	ديفيد بابينو	ت محمود محمد أحمد
٣٠٨	علم الوراثة	ستيف جونز	ت: ممدوح عبد المنعم أحمد

٣٠٩	الذهن والمخ	أنجوس چيلاتى	ت: جمال الجزيرى
٣١٠	يونج	ناجى هيد	ت: محيى الدين محمد حسن
٣١١	مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت: فاطمة إسماعيل
٣١٢	روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت: أسعد حليم
٣١٣	أمثال فلسطينية	خايير بيان	ت: عبدالله الجعيدى
٣١٤	الفن كعدم	جينس مينيك	ت: هويدا السباعى
٣١٥	جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت: كاميليا صبحى
٣١٦	محاكمة سقراط	أ.ف. ستون	ت: نسيم مجلى
٣١٧	بلا غد	شير لايموفا- زنيكين	ت: أشرف الصباغ
٣١٨	الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت: أشرف الصباغ
٣١٩	صور دريدا	جايترى اسبيفاك وكرستوفر نوريس	ت: حسام نايل
٣٢٠	لمعة السراج فى حضرة التاج	مؤلف مجهول	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٢١	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليفى برو فنسال	ت: نخبة من المترجمين
٣٢٢	وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن	دبليو يوجين كليناور	ت: خالد مفلح حمزة
٣٢٣	فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت: هانم سليمان
٣٢٤	اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت: محمود سلامة علاوى
٣٢٥	عالم الآثار	فيليب بوسان	ت: كرستين يوسف
٣٢٦	المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت: حسن صقر
٣٢٧	مختارات شعرية مترجمة (جـ١)	نخبة	ت: توفيق على منصور
٣٢٨	يوسف وزليخا	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٢٩	رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت: محمد عيد إبراهيم
٣٣٠	كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت: سامى صلاح
٣٣١	عندما جاء السردين	ستيفن جراى	ت: سامية دياب
٣٣٢	القصة القصيرة فى إسبانيا	نخبة	ت: على إبراهيم منوفى
٣٣٣	الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	ت: بكر عباس
٣٣٤	لقطات من المستقبل	آرثر.س كلارك	ت: مصطفى فهمى
٣٣٥	عصر الشك	ناتالى ساروت	ت: فتحى العشرى
٣٣٦	متون الأهرام	نصوص قديمة	ت: حسن صابر
٣٣٧	فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٣٣٨	نظرات حائرة (وقصص أخرى من الهند)	نخبة	ت: جلال السعيد الحفناوى
٣٣٩	تاريخ الأدب فى إيران (جـ٢)	على أصغر حكمت	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٤٠	اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت: فخرى لبيب
٣٤١	قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت: حسن حلمى
٣٤٢	سلامان وأبسال	نور الدين عبدالرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٤٣	العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	ت: سمير عبد ربه
٣٤٤	الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	ت: سمير عبد ربه
٣٤٥	الركض خلف الزمن	بونه ندائى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦	سحر مصر	رشاد رشدى	ت: جمال الجزيرى
٣٤٧	الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت: بكر الحلو

٣٤٨	المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ١)	محمد فؤاد كوبريلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدرون وآخرون	ت: أحمد عمر شاهين
٣٥٠	بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت: عطية شحاتة
٣٥١	مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت: أحمد الانصارى
٣٥٢	قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت: نعيم عطية
٣٥٣	الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة الهندسية)	باسيليو بابون مالدوناند	ت: على إبراهيم منوفى
٣٥٤	الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة النباتية)	باسيليو بابون مالدوناند	ت: على إبراهيم منوفى
٣٥٥	التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	ت: محمود سلامة علاوى
٣٥٦	الميراث المر	بول سالم	ت: بدر الرفاعى
٣٥٧	متون هيرميس	نصوص قديمة	ت: عمر الفاروق عمر
٣٥٨	أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت: مصطفى حجازى السيد
٣٥٩	محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت: حبيب الشارونى
٣٦٠	أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت: ليلى الشربينى
٣٦١	التصحر التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	ت: عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢	تلميذ بابنيبرج	هاينرش شبورال	ت: سيد أحمد فتح الله
٣٦٣	حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	ت: صبرى محمد حسن
٣٦٤	حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت: نجلاء أبو عجاج
٣٦٥	سأم باريس	شارل بودلير	ت: محمد أحمد حمد
٣٦٦	نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	ت: مصطفى محمود محمد
٣٦٧	القلم الجرىء	نخبة	ت: البرّاق عبدالهادى رضا
٣٦٨	المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت: عابد خزندار
٣٦٩	المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت: فوزية العشماوى
٣٧٠	الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت: فاطمة عبدالله محمود
٣٧١	المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ٢)	محمد فؤاد كوبريلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم
٣٧٢	عاش الشباب	وانغ مينغ	ت: وحيد السعيد عبدالحميد
٣٧٣	كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت: على إبراهيم منوفى
٣٧٤	اليوم السادس	أندريه شديد	ت: حمادة إبراهيم
٣٧٥	الخلود	ميلان كونديرا	ت: خالد أبو اليزيد
٣٧٦	الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت: إدوار الخراط
٣٧٧	تأريخ الأدب فى إيران (جـ٤)	على أصغر حكمت	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٧٨	المسافر	محمد إقبال	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٣٧٩	ملك فى الحديقة	سنيل باث	ت: جمال عبدالرحمن
٣٨٠	حديث عن الخسارة	جونتر جراس	ت: شيرين عبدالسلام
٣٨١	أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت: رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢	تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت: أحمد محمد نادى
٣٨٣	هدية الحجاز	محمد إقبال	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤	القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت: إيزابيل كمال
٣٨٥	مشترى العشق	محمد على بهزادراد	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦	دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ت: ريهام حسين إبراهيم

٣٨٧ أغنيات وسوناتات	جون دن	ت. بهاء چاهين
٣٨٨ مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٨٩ من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠ الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	ت عثمان مصطفى عثمان
٣٩١ الحافلة الليلكية	مايف بينشى	ت: منى الدروبى
٣٩٢ مقامات ورسائل أندلسية	نخبة	ت: عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣ فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت: زينب محمود الخضيرى
٣٩٤ القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	ت هاشم أحمد محمد
٣٩٥ آلام سياوش	إسماعيل فصيح	ت: سليم حمدان
٣٩٦ السافاك	تقى نجارى راد	ت محمود سلامة علاوى
٣٩٧ نيتشه	لورانس جين	ت إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨ سارتر	فيليب تودى	ت. إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩ كامى	ديفيد ميروفتس	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠ مومو	مشيائيل إنده	ت: باهر الجوهرى
٤٠١ الرياضيات	زيادون ساردر	ت: ممدوح عبد المنعم
٤٠٢ هوكنج	ج. ب. ماك ايفوى	ت ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣ ربة المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتورم	ت عماد حسن بكر
٤٠٤ تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ت ظبية خميس
٤٠٥ إيزابيل	أندريه جيد	ت. حمادة إبراهيم
٤٠٦ المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	ت جمال عبد الرحمن
٤٠٧ الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	أقلام مختلفة	ت طلعت شاهين
٤٠٨ معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	ت: عنان الشهاوى
٤٠٩ انتصار السعادة	برتراند راسل	ت إلهامى عمارة
٤١٠ خلاصة القرن	كارل بوبر	ت. الزواوى بغورة
٤١١ همس من الماضى	جينيفر أكرمان	ت: أحمد مستجير
٤١٢ تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	ليفى بروفنسال	ت: نخبة
٤١٣ أغنيات المنفى	ناظم حكمت	ت. محمد البخارى
٤١٤ الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	ت: أمل الصبان
٤١٥ صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	ت: أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦ مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ رتشاردز	ت مصطفى بدوى
٤١٧ تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٥)	رينيه ويليك	ت مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨ سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	ت عبد الرحمن الشيخ
٤١٩ العصر الذهبى للإسكندرية	جون مايو	ت. نسيم مجلى
٤٢٠ مكرو ميجاس	فولتير	ت: الطيب بن رجب
٤٢١ الولاء والقيادة	روى متحدة	ت. أشرف محمد كيلانى
٤٢٢ رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ١)	نخبة	ت عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣ إسراءات الرجل الطيف	نخبة	ت. وحيد النقاش
٤٢٤ لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبدالرحمن الجامى	ت محمد علاء الدين منصور
٤٢٥ من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	ت: محموبد سلامة علاوى

٤٢٦	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	ت محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧	بانديراس الطاغية	باى إنكلان	ت ثريا شلبى
٤٢٨	الخزانة الخفية	محمد هوتك	ت محمد أمان صافى
٤٢٩	هيجل	ليود سبنسر وأندرزجى كرور	ت إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠	كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	ت إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١	فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	ت إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢	ماكياڤللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	ت إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣	جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	ت حمدى الجابرى
٤٣٤	الرومانسية	دونكان هيث وجودن بورهام	ت عصام حجازى
٤٣٥	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ت ناجى رشوان
٤٣٦	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	ت. إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧	رحالة هندى فى بلاد الشرق	شبلى النعمانى	ت جلال السعيد الحفناوى
٤٣٨	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	ت عايدة سيف الدولة
٤٣٩	موت المرابى	صدر الدين عينى	ت محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠	قواعد اللهجات العربية	كرستن بروستاد	ت. محمد طارق الشرقاوى
٤٤١	رب الأشياء الصغيرة	أرونداتى روى	ت. فخرى لبيب
٤٤٢	حتشبسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ت. ماهر جويجاتى
٤٤٣	اللغة العربية	كيس فرستيغ	ت محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤	أمريكا اللاتينية الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	ت صالح علمانى
٤٤٥	حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	ت محمد محمد يونس
٤٤٦	التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	ت أحمد محمود
٤٤٧	نظرية الكم	ج. پ. ماك إيڤوى	ت ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨	علم نفس التطور	ديلان إيڤانز وأوسكار زاريت	ت. ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩	الحركة النسائية	نخبة	ت جمال الجزيرى
٤٥٠	ما بعد الحركة النسائية	صوفيا فوكا وريبيكا رايت	ت. جمال الجزيرى
٤٥١	الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن وبورن ڤان لون	ت إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢	لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجناتزى وأوسكار زاريت	ت محيى الدين مزيد
٤٥٣	القاهرة إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	ت. حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤	خمسون عامًا من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	ت سوزان خليل
٤٥٥	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كوبلستون	ت محمود سيد أحمد
٤٥٦	لا تنسنى	مريم جعفرى	ت. هويدا عزت محمد
٤٥٧	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان موللر أوكين	ت إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨	الموريسكيون الأندلسيون	خوليو كارو باروخا	ت جمال عبد الرحمن
٤٥٩	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	ت: جلال البنا
٤٦٠	الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	ت. إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١	لكان	داريان ليدر وجودى جروفز	ت. إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢	طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	ت. عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣	الدولة المارقة	ويليام بلوم	ت. كمال السيد
٤٦٤	ديمقراطية القلة	ميكائيل بارنتى	ت حصة إبراهيم المنيف

٤٦٥	قصص اليهود	لويس جنزبرج	ت: جمال الرفاعى
٤٦٦	حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	ت: فاطمة محمود
٤٦٧	التفكير السياسى	ستيفين ديلو	ت: ربيع وهبة
٤٦٨	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٤٦٩	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	ت: مجدى عبدالرازق
٤٧٠	الأراضى والجودة البيئية	نخبة	ت: محمد السيد النتة
٤٧١	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ٢)	نخبة	ت: عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢	دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	ت: سليمان العطار
٤٧٣	دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	ت: سليمان العطار
٤٧٤	الأدب والنسوية	بام موريس	ت: سهام عبدالسلام
٤٧٥	صوت مصر. أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	ت: عادل هلال عنانى
٤٧٦	أرض الحبايب بعيدة بيرم التونسى	ماريلين بوث	ت: سحر توفيق
٤٧٧	تاريخ الصين	هيلدا هوخام	ت: أشرف كيلانى
٤٧٨	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	ت: عبد العزيز حمدى
٤٧٩	المقهـــى (مسرحية صينية)	لاوشه	ت: عبد العزيز حمدى
٤٨٠	تساى ون جى (مسرحية صينية)	كو مو روا	ت: عبد العزيز حمدى
٤٨١	عباءة النبى	روى متحدة	ت: رضوان السيد
٤٨٢	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	ت: فاطمة محمود
٤٨٣	النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	ت: أحمد الشامى
٤٨٤	جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	ت: رشيد بنحدو
٤٨٥	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	ت: عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد آبادى	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩	هُسِرل: الفلسفة علمًا دقيقًا	هُسِرل	ت: محمود رجب
٤٩٠	أسمار الببغاء	محمد قادرى	ت: عبد الوهاب علوب
٤٩١	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	ت: سمير عبد ربه
٤٩٢	محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	ت: محمد رفعت عواد
٤٩٣	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	ت: محمد صالح الضالع
٤٩٤	كتاب الموتى (الخروج فى النهار)	نصوص مصرية قديمة	ت: شريف الصيفى
٤٩٥	اللوبى	إدوارد تيفان	ت: حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦	الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ١)	إكوادو بانولى	ت: نخبة
٤٩٧	العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلىّ	ت: مصطفى رياض
٤٩٨	النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	ت: أحمد على بدوى
٤٩٩	تقاطعات. الأمة والمجتمع والجنس	نخبة	ت: فيصل بن خضراء
٥٠٠	فى طفولتى (دراسة فى السيرة الذاتية العربية)	تيتز رووكى	ت: طلعت الشايب
٥٠١	تاريخ النساء فى الغرب	أرثر جولد هامر	ت: سحر فراج
٥٠٢	أصوات بديلة	هدى الصدّة	ت: هالة كمال
٥٠٣	مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة	ت: محمد نور الدين عبدالمنعم

٥٠٤	كتابات أساسية (جـ١)	مارتن هايدجر	ت: إسماعيل المصدق
٥٠٥	كتابات أساسية (جـ٢)	مارتن هايدجر	ت: إسماعيل المصدق
٥٠٦	ربما كان قديسًا	آن تيلر	ت: عبدالحميد فهمى الجمال
٥٠٧	سيدة الماضى الجميل	بيتر شيفر	ت: شوقى فهيم
٥٠٨	المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقى جلبنارلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩	الفقر والإحسان فى عهد سلاطين المماليك	آدم صبرة	ت: قاسم عبده قاسم
٥١٠	الأرملة الماكرة	كارلو جولدونى	ت: عبدالرازق عيد
٥١١	كوكب مرقّع	آن تيلر	ت: عبدالحميد فهمى الجمال
٥١٢	كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	ت: جمال عبد الناصر
٥١٣	العلم الجسور	تيد أنتون	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤	مدخل إلى النظرية الأدبية	جوناثان كولر	ت: مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	ت: فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦	إرادة الإنسان فى شفاء الإدمان	أرنولد واشنطون وودونا باوندى	ت: صبرى محمد حسن
٥١٧	نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	ت: سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨	استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	ت: هاشم أحمد محمد
٥١٩	محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٥٢٠	الولع بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	ت: أمل الصبان
٥٢١	قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	ت: عبدالوهاب بكر
٥٢٢	إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	ت: على إبراهيم منوفى
٥٢٣	الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	ت: على إبراهيم منوفى
٥٢٤	الملك لير	وليم شكسبير	ت: محمد مصطفى بدوى
٥٢٥	موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون رزيفز	ت: نادية رفعت
٥٢٦	علم السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	ت: محيى الدين مزيد
٥٢٧	كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	ت: جمال الجزيرى
٥٢٨	تروتسكى والماركسية	طارق على وفِلْ إيفانز	ت: جمال الجزيرى
٥٢٩	بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	ت: حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
٥٣٠	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	ت: عمر الفاروق عمر
٥٣١	ما الذى حَدَثَ فى «حَدَث» ١١ سبتمبر؟	جاك دريدا	ت: صفاء فتحى
٥٣٢	المغامرُ والمستشرق	هنرى لورنس	ت: بشير السباعى
٥٣٣	تعلُّم اللغة الثانية	سوزان جاس	ت: محمد الشرقاوى
٥٣٤	الإسلاميون الجزائريون	سيفرين لابا	ت: حمادة إبراهيم
٥٣٥	مخزن الأسرار	نظامى الكنجوى	ت: عبدالعزيز بقوش
٥٣٦	الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون	ت: شوقى جلال
٥٣٧	للحب والحرية	نخبة	ت: عبدالغفار مكاوى
٥٣٨	النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيلر	ت: محمد الحديدى
٥٣٩	خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	ت: محسن مصيلحى
٥٤٠	توجهات بريطانية – شرقية	السير رونالد ستورس	ت: رءوف عباس
٥٤١	هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	ت: مروة رزق
٥٤٢	قصص مختارة من الأدب اليونانى الحديث	نخبة	ت: نعيم عطية

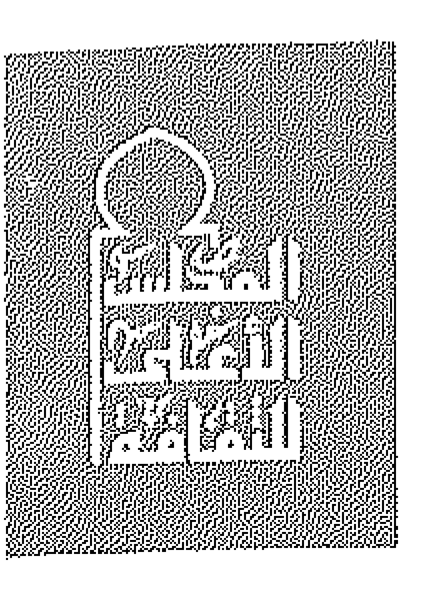
٥٤٣	السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	ت: وفاء عبدالقادر
٥٤٤	ميلانى كلاين	نخبة	ت: حمدى الجابرى
٥٤٥	يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	ت: عزت عامر
٥٤٦	ريموس	ت. ب. وايزمان	ت: توفيق على منصور
٥٤٧	بارت	فيليب ثودى وأن كورس	ت. جمال الجزيرى
٥٤٨	علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن وبورن فان لون	ت: حمدى الجابرى
٥٤٩	علم العلامات	بول كوبلى وليتاجانز	ت: جمال الجزيرى
٥٥٠	شكسبير	نيك جروم وبيرو	ت. حمدى الجابرى
٥٥١	الموسيقى والعولمة	سايمون ماندى	ت: سمحة الخولى
٥٥٢	قصص مثالية	ميجيل دى ثربانتس	ت: على عبد الروف البمبى
٥٥٣	مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	ت. رجاء ياقوت
٥٥٤	مصر فى عهد محمد على	عفاف لطفى السيد مارسوه	ت. عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥	الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين	أناتولى أوتكين	ت: أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى
٥٥٦	چان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	ت: حمدى الجابرى
٥٥٧	الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨	الدراسات الثقافية	زيودين ساردار وبورين ڤان لون	ت. إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩	الماس الزائف	تشا تشاجى	ت: عبدالحى أحمد سالم
٥٦٠	صلصلة الجرس	نخبة	ت. جلال السعيد الحفناوى
٥٦١	جناح جبريل	محمد إقبال	ت. جلال السعيد الحفناوى
٥٦٢	بلايين وبلايين	كارل ساجان	ت: عزت عامر
٥٦٣	ورود الخريف	خاثينتو بينابينتى	ت. صبرى محمدى التهامى
٥٦٤	عُش الغريب	خاثينتو بينابينتى	ت. صبرى محمدى التهامى
٥٦٥	الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا . ج. جيرنر	ت: أحمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦	تاريخ أوربا فى العصور الوسطى	موريس بيشوب	ت: على السيد على
٥٦٧	الوطن المغتصب	مايكل رايس	ت: إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨	الأصولى فى الرواية	عبد السلام حيدر	ت: عبد السلام حيدر
٥٦٩	موقع الثقافة	هومى. ك. بابا	ت: ثائر ديب
٥٧٠	دول الخليج الفارسى	سير روبرت هاى	ت: يوسف الشارونى
٥٧١	تاريخ النقد الإسبانى المعاصر	إيميليا دى ثوليتا	ت. السيد عبد الظاهر
٥٧٢	الطب فى زمن الفراعنة	برونو أليوا	ت. كمال السيد
٥٧٣	فرويد	ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتى	ت: جمال الجزيرى
٥٧٤	مصر القديمة فى عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	ت: علاء الدين عبد العزيز السباعى
٥٧٥	الاقتصاد السياسى للعولمة	نجير وودز	ت: أحمد محمود
٥٧٦	فكر ثربانتس	أمريكو كاسترو	ت: ناهد العشرى محمد
٥٧٧	مغامرات بينوكيو	كارلو كولودى	ت: محمد قدرى عمارة
٥٧٨	الجماليات عند كيتس وهنت	أيومى ميزوكوشى	ت: محمد إبراهيم وعصام عبد الروف
٥٧٩	تشومسكى	جون ماهر وچودى جروبز	ت: محى الدين مزيد
٥٨٠	دائرة المعارف الدولية	جون فيزر وبول سيترجز	ت: محمد فتحى عبدالهادى
٥٨١	الحمقى يموتون	ماريو بوزو	ت: سليم عبد الأمير حمدان

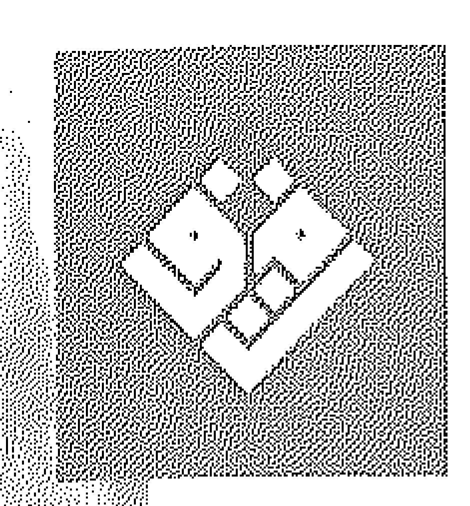
٥٨٢ مرايا الذات	هوشنك كلشيرى	ت: سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣ الجيران	أحمد محمود	ت: سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤ سفر	محمود دولت أبادى	ت: سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥ الأمير احتجاب	هوشنك كلشيرى	ت: سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦ السيما العربية والأفريقية	ليزبيث مالكموس وروى أرمز	ت: سهام عبد السلام
٥٨٧ تاريخ تطور الفكر الصينى	نخبة	ت: عبدالعزيز حمدى
٥٨٨ أمنحوتپ الثالث	آنييس كابرول	ت: ماهر جويجاتى
٥٨٩ تمبكت العجيبة	فيلكس ديبواه	ت: عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠ أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية	نخبة	ت: محمود مهدى عبدالله
٥٩١ الشاعر والمفكر	هوراس	ت: على عبدالتواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢ الثورة المصرية	محمد صبرى السوربونى	ت: مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣ قصائد ساحرة	بول فاليرى	ت: بكر الحلو
٥٩٤ القلب السمين	سورانا تامارو	ت: أمانى فوزى
٥٩٥ الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ٢)	إكوادو بانولى	ت: نخبة
٥٩٦ الصحة العقلية فى العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	ت: إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧ مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	ت: جمال عبدالرحمن
٥٩٨ مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	ت: بيومى على قنديل
٥٩٩ فلسفة الشرق	هرداد مهرين	ت: محمود سلامة علاوى
٦٠٠ الإسلام فى التاريخ	برنارد لويس	ت: مدحت طه
٦٠١ النسوية والمواطنة	ريان ڤوت	ت: أيمن بكر وسمر الشيشكلى
٦٠٢ ليوتار نحو فلسفة ما بعد حداثية	چيمس وليامز	ت: إيمان عبدالعزيز
٦٠٣ النقد الثقافى	آرثر أيزابرجر	ت: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى
٦٠٤ الكوارث الطبيعية (جـ١)	باتريك ل. أبوت	ت: توفيق على منصور
٦٠٥ مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكى الصغير	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٦٠٦ قصة البردى اليونانى فى مصر	ريتشارد هاريس	ت: محمود إبراهيم السعدنى
٦٠٧ قلب الجزيرة العربية (جـ١)	هارى سينت فيلبى	ت: صبرى محمد حسن
٦٠٨ قلب الجزيرة العربية (جـ٢)	هاردى سينت فيلبى	ت: صبرى محمد حسن
٦٠٩ الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	ت: شوقى جلال
٦١٠ العمارة المدجنة	رفائيل لويث جوثمان	ت: على إبراهيم منوفى
٦١١ النقد والأيديولوجية	تيرى إيجلتون	ت: فخرى صالح
٦١٢ رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	ت: محمد محمد يونس
٦١٣ السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	ت: محمد فريد حجاب
٦١٤ بيت الأقصر الكبير	فوزية أسعد	ت: منى قطان
٦١٥ عرض الأحداث التى وقعت فى بغداد	أليس بسيرينى	ت: محمد رفعت عواد
٦١٦ أساطير بيضاء	روبرت يانج	ت: أحمد محمود
٦١٧ الفولكلور والبحر	هوراس بيك	ت: أحمد محمود
٦١٨ نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيلبس	ت: جلال البنا
٦١٩ مفاتيح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	ت: عايدة الباجورى
٦٢٠ السلام الصليبى	توماش ماستناك	ت: بشير السباعى

٦٢١	النوبة المعبر الحضارى	وليم ى أدمز	ت فؤاد عكود
٦٢٢	أشعار من عالم اسمه الصين	أى تشينغ	ت. أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣	نوادر جحا الإيرانى	سعيد قانعى	ت· يوسف عبدالفتاح
٦٢٤	أزمة العالم الحديث	رينيه جينو	ت عمر الفاروق
٦٢٥	الجرح السرى	جان جينيه	ت محمد برادة
٦٢٦	مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	نخبة	ت توفيق على منصور
٦٢٧	حكايات إيرانية	نخبة	ت عبدالوهاب علوب
٦٢٨	أصل الأنواع	تشارلس داروين	ت مجدى محمود المليجى
٦٢٩	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاس جويات	ت عزة الخميسى
٦٣٠	سيرتى الذاتية	أحمد بللو	ت صبرى محمد حسن
٦٣١	مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	ت بإشراف. حسن طلب
٦٣٢	المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس برامون	ت· رانيا محمد
٦٣٣	الحب وفنونه	نخبة	ت· حمادة إبراهيم
٦٣٤	مكتبة الإسكندرية	روى ماكلويد وإسماعيل سراج الدين	ت. مصطفى البهنساوى
٦٣٥	التثبيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	ت سمير كريم
٦٣٦	حج بولندة	جناب شهاب الدين	ت سامية محمد جلال
٦٣٧	مصر الخديوية	ف. روبرت هنتر	ت بدر الرفاعى
٦٣٨	الديمقراطية والشعر	روبرت بن ورين	ت. فؤاد عبد المطلب
٦٣٩	فندق الأرق	تشارلز سيميك	ت· أحمد شافعى
٦٤٠	الكسباد	الأميرة أنّاكومنينا	ت حسن حبشى
٦٤١	برتراندرسل (مختارات)	برتراند رسل	ت محمد قدرى عماره
٦٤٢	داروين والتطور	جوناثان ميلر وبورين فان لون	ت ممدوح عبد المنعم
٦٤٣	سفرنامه حجاز	عبد الماجد الدريابادى	ت سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤	الطب عند المسلمين	هوارد د تيرنر	ت· فتح الله الشيخ
٦٤٥	السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية	تشارلز كجلى ويوجين ويتكوف	ت. عبد الوهاب علوب
٦٤٦	قصة الثورة الإيرانية	سپهر ذبيح	ت عبد الوهاب علوب
٦٤٧	رسائل من مصر	جون نينيه	ت· فتحى العشرى
٦٤٨	بورخيس	بياتريث سارلو	ت· خليل كلفت
٦٤٩	الخوف وقصص خرافية أخرى	نخبة	ت سلوى لطفى
٦٥٠	الدولة والسلطة والسياسة فى الشرق الأوسط	روجر أوين	ت عبد الوهاب علوب
٦٥١	ديليسبس الذى لا نعرفه	وثائق قديمة	ت أمل الصبان
٦٥٢	آلهة مصر القديمة	كلود ترونكر	ت: حسن نصر الدين
٦٥٣	مدرسة الطغاة	إيريش كستنر	ت سمير جريس

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٣٠٠٧ / ٢٠٠٤





هذه مسرحية، وإذا أردتم دقة الوصف فهى مأساة هزلية. انقلاب فاضل يزيح ديكتاتورية فاسدة من الطريق، ثم يُقتل المتمرد، وترسخ الديكتاتورية الجديدة أقدامها. لم يكن الانقلاب بالنسبة إليها إلا مطية، مثل حصان أو بالأحرى حمار طروادة. وتسقط حكومتان وفق النموذج نفسه من الانقلابات، ولكن الوسائل تتطور، وحتى الحرب الأهلية تستخدم الآن أسلحة حديثة. كان قائد الثورة إذا تحدث قديمًا إلى خمسة آلاف رجل فقد تحدث إلى خمسة آلاف رجل، أما إذا تحدث اليوم إلى عشرة ملايين، فهو إما أن يتحدث بالفعل إلى عشرة ملايين، أو - إذا أدير زر صغير فى كابينة الصوت - لا يتحدث إلى أى إنسان لقد سقط منهزمًا دون أن يعرف، وهو يعتقد أنه حر بينما هو ميت. لابد لتقنية الانقلابات أن تأخذ فى الحساب انقلاب التقنية.

هذه مسرحية تتطلع إلى غاية. الفكرة عمرها عشرون عامًا، والغاية أقدم من ذلك، والموضوع - للأسف الشديد - لم يتقادم بعد؛ فما أشبه الليلة بالبارحة!

